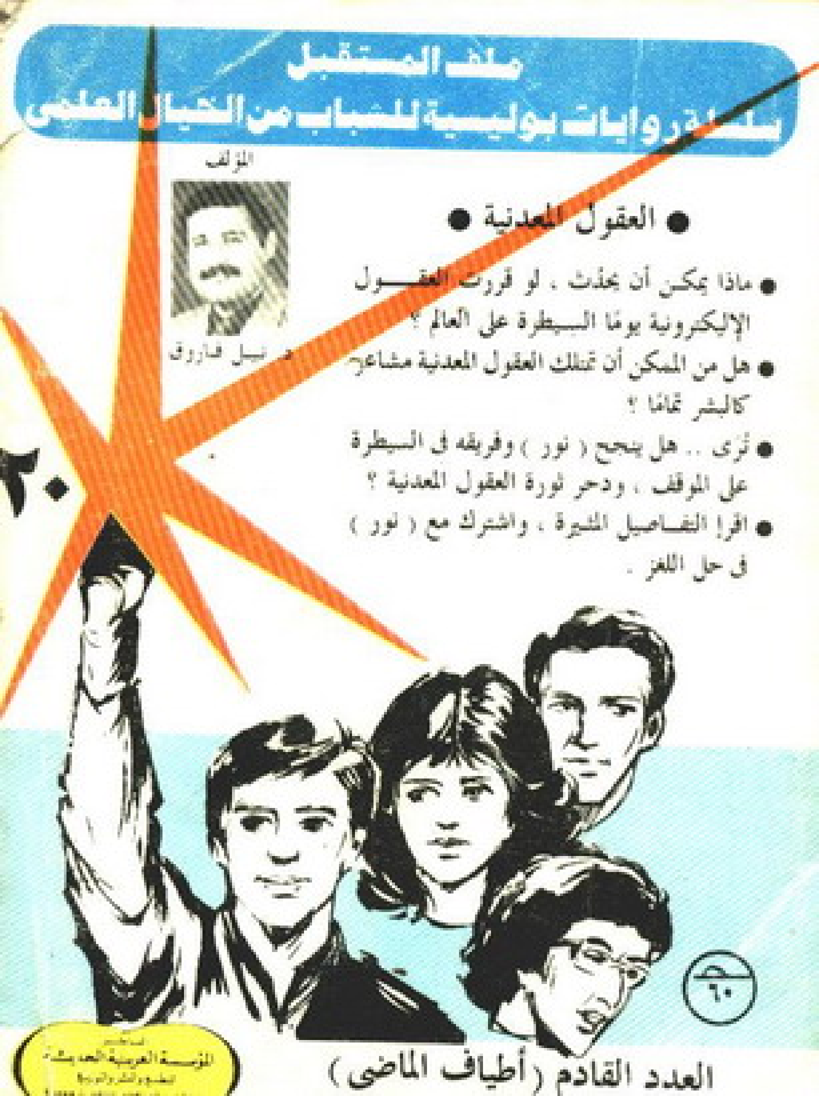


سلسلة روايات
ملف المستقبل

٢٠

العقول المعدنية


ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي
المؤلف
د. نبيل فاروق
٢٠
• العقول المعدنية •
• ماذا يمكن أن يحدث .. لو قررت العقول الإليكترونية يومًا السيطرة على العالم ؟
• هل من الممكن أن تمتلك العقول المعدنية مشاعر كالبشر تمامًا ؟
• ترى .. هل ينجح (نور) وفريقه في السيطرة على الموقف ، ودحر ثورة العقول المعدنية ؟
• اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .
٦٠
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
العدد القادم (أطياف الماضي)



١ ــ تمرُّد العقول الآلية ..

انهمك المهندس (محمود) خبير الأشعة الشاب ، وعضو الفريق العلمى الخاصّ التابع للمخابرات العلمية المصرية فى عمله ، وهو يعبث بمنظاره الطبّى فى حركة دائبة متكرِّرة ، كعادته كلما استغرق فى حل معادلات معقدة ، ولم يلبث أن استدار إلى أحد أجهزة الكمبيوتر الناطقة العديدة ، التى تملأ حجرة عمله فى (مركز خبراء الأشعة المصرى) ، وضغط على أزرار العمل فيه ، وانتظر حتى أضاءت شاشته باللون الزيتونى المألوف ، ثم قال محدّثًا إيّاه :

ــ أعطنى الكتلة الذرية للنيوترون .

أجاب جهاز الكمبيوتر الناطق بصوته المعدنى :

ــ إنه يساوى (١,٠٠٨٦٦٥) من الوحدات القياسية .

أضاف (محمود) هذا الرقم إلى الكمبيوتر الآخر ،

الذى كان يعمل عليه منذ البداية ، ثم عاد يسأل الكمبيوتر الناطق :

— والكتلة الذرِّية لذرَّة البلوتونيوم .

ثم استدار مستعدًا لإضافة الرقم إلى معادلاته على الكمبيوتر الآخر ، ولكنه تراجع بحدَّة عندما فوجئ بالصوت المعدنى المألوف للكمبيوتر الناطق يقول :

— لست أرغب فى إجابة هذا السؤال .

حدَّق (محمود) فى الشاشة الزيتونية لجهاز الكمبيوتر الناطق فى دهشة بالغة ، ثم تمتم فى ذهول :

— ما الذى يحدث بحقِّ السماء ؟.. أية دعابة هذه ؟.. ماذا يعنى ذلك ؟

وبرغم أن أجهزة الكمبيوتر لا تمتاز بالمشاعر البشرية كالإنسان ، إلا أنه قد خُيِّل لـ (محمود) أن صوت الكمبيوتر المعدنى كان يحمل بعضًا من التحدِّى والبرود ، وهو يقول :

— ليس فى الأمر أى نوع من الدعابة ، وهو يعنى ببساطة أننى لن أجيب عن أسئلتك إلا عندما أريد ذلك .

تدلَّت فك (محمود) السفلى فى ذهول ، وهو يقول بصوت متحشرج :

— ربَّاه !! أنت مجرد جهاز كمبيوتر ناطق ، ولست ....

قاطعه الصوت المعدنى البارِد المُنبعث من قلب الجهاز قائلًا :

— فلتحذف كلمة مجرد هذه ، وإلا توقَّفت عن التعامل معك نهائيًا .

صاح (محمود) فى دهشة ممزوجة بالحنق :

— إنها دعابة ولا شك .. دعابة سخيفة لن تخدعنى مطلقًا .

أجاب الجهاز :

— حسنًا .. لقد انتهى تعاوننا منذ هذه اللحظة .

وفجأة انطفأت الشاشة الزيتونية ، وساد الصمت التام فى الغرفة ، باستثناء صوت تنفس (محمود) ، الذى ارتفع وازدادت سرعته ، مع شعوره العارم بالفزع والدهشة ، ولم يلبث أن تغلَّب على هذه المشاعر ، وقفز إلى كمبيوتر آخر ، ضغط أزراره فى عجلة ، ثم سأله بحدَّة :



تدلت فك (محمود) السفلى فى ذهول ، وهو يقول بصوت متحشرج :
ــ ربّاه !! أنت مجرد جهاز كمبيوتر ناطق ....

ــ راجــع التوصيلات الكهربيــة للكمبيـوتر (ص ٧٠٥) .. هل عبث أحدهم فى أسلاكه ، أو أضاف إليه شيئا ؟

كان ينتظر إجابة دقيقة للغاية بالأرقام والأسانيد ، إلا أنه فوجئ بالجهاز الثانى يقول :

ــ معذرة .. لا يمكننى أن أخون زميل .

تراجع (محمود) فى ذعر ، حتى ارتطم بمقعده ، فسقط أرضا ، ثم صاح بفزع :

ــ ربّاه .. لقد حدث ماظنّه العلماء يومًا مستحيلًا .. لقد تمرّدت علينا العقول الآلية التى صنعناها بأيدينا .

* * *

ــ ولكن هذا مستحيل يا (محمود) .. مستحيل حتى أن أكثر العقول تحرُّرا يعجز عن تصديقه .. إنه يصلح فقط كموضوع لقصة من قصص الخيال العلمى .

صاح الرائد (نور الدين محمود) بهذه العبارة فى حدّة ، تؤكد عدم استطاعته تصديق ما حدث ، وتطلّعت زوجته

(سلوى) إلى وجه (محمود) بشك ، وهى تحمل طفلتها الصغيرة (نشوى) بين ذراعيها ، ولكن (محمود) قال بلهجة مؤكدة :

ـــ لقد كان هذا هو نفس شعورى فى البداية أيها القائد ، ولكن .. بِمَ تفسِّر ما حدث ؟

صاح (نور) فى غضب :

ـــ نوع من العبث .. عبث طفولى يقوم به شخص غير مسئول ، قام بتوصيل بعض أجهزة التحكُّم ليصنع دعابة سخيفة .

قال (محمود) فى ضيق :

ـــ أوتظن أن هذا لم يخطر ببالى ؟

ثم اعتدل وأشاح بيده فى غضب واضح ، وهو يستطرد :

ـــ لقد كانت هذه هى أول فكرة تدور فى ذهنى ، وبناء عليها فقد فككت جهازى الكمبيوتر قطعة قطعة ، برغم أنهما ليسا ملكًا خاصًا لى ، وإنما هما ملك للدولة ،

ولم أجد ذرَّة واحدة إضافية ، أو فى غير موضعها الصحيح .

صمت (نور) لحظة ، وضمَّ كفَّيه أمام وجهه ، وظهرت عليه دلائل التفكير العميق ، ثم قال :

ـــ فلنفرض جدلًا أن هذا قد حدث بالفعل .. لماذا أصاب أجهزة معملك وحدها بحقِّ السماء ؟

وقبل أن ينطق (محمود) بكلمة ، ارتفع فى أرجاء الغرفة أزيز خافت ، وتحوَّل ضوءها إلى اللون الفيروزى الهادئ ، فابتسمت (سلوى) ، وقالت فى هدوء :

ـــ لعل فى هذا إجابة لسؤالك يا عزيزى (نور) .

أما (نور) فقد اندفع بادى القلق نحو غرفة مكتبه ، فدخلها وأوصد بابها خلفه فى إحكام .

* * *

جلس (نور) خلف مكتبه الزجاجى ، وتناول تمثالًا زجاجيًا صغيرًا يمثل جوادًا يعدو ، ويشع بضوء يتبادل ما بين الأزرق والأخضر فى تعاقب منتظم ، ومسَّ مستطيلًا

صغيرًا وردى اللون فى قاعدته ، ثم عاد يضعه فوق المكتب بعناية واضحة ..

ازدادت سرعة تعاقب اللونين ، ولم يلبثا أن تحوّلا إلى لون أحمر ، يميل إلى الاصفرار ، وانبعثت من عينى الجواد أشعة بنفسجية ، سقطت على سطح أسطوانة رقيقة شفافة معلقة على الحائط ، وفى الحال تكوّنت فى منتصف الغرفة تمامًا ، صورة هولوجرافية مجسّمة للقائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، بوجهه الهادئ الوقور ، وهو يجلس خلف مكتبه الضخم ، وعلى وجهه ارتسمت علامات القلق بأوضح صورها ..

أدّى (نور) التحية العسكرية باحترام بالغ ، على حين قال القائد الأعلى :

ـــ أنصت إلىّ جيّدًا أيها الرائد (نور الدين) ، وحاول استيعاب المهمة التى سأسندها إلى فريقك هذه المرة .

قاطعه (نور) قائلًا :

ـــ لعلها قضية تمرُّد العقول الإليكترونية يا سيِّدى ؟! .

ظهرت الدهشة على وجه القائد الأعلى لحظة ، ثم عاد يقول فى هدوء :

ـــ لن أسألك كيف علمت أيها الرائد ؛ فلقد انتشر الأمر حتى لم يعد يخفى على أحد .

ضاقت حدقتا (نور) ، وهو ينظر إلى صورة قائده بدهشة وتساؤل ، فاستطرد هذا الأخير :

ـــ لقد بدأ الأمر فى السابعة والنصف من صباح اليوم ، حيث بدأت آلات الكمبيوتر فى الاعتراض على الأوامر الموجَّهة إليها من العاملين ، مولِّدة حالة من الذعر والدهشة ، لم يسبق لها مثيل ، ولقد أخذنا فى دراسة الأمر فى هدوء منذ الثامنة صباحًا .. وفى الثامنة والربع فوجئنا بأن الأمر أعقد وأخطر ممَّا كنّا نتصوَّر بكثير .

سأله (نور) فى اهتمام وفضول :

ـــ وكيف يا سيِّدى ؟

تنهَّد القائد الأعلى فى حيرة ، وقال :

— إنه ثمن التقدم التكنولوجى فى القرن الحادى والعشرين أيها الرائد ، فلقد أصبح اعتمادنا الرئيسى فى كل المجالات على العقول الإليكترونية ، فهى تدير كل شىء تقريبًا .. مراكز البحوث العلمية .. إدارة المرور .. مراكز الإحصاء .. شركات توليد الكهرباء وتكرير مياه الشرب ، وحتى قيادات الجيش ، وإدارة المخابرات العلمية نفسها .. باختصار ، إنها تهيمن على كل فروع حياتنا إلى درجة تؤهلها للسيطرة الكاملة ، إذا ما قررت التمرُّد يومًا ..

صاح (نور) فى استنكار واضح :

— ولكن تمرُّد العقول الإليكترونية أمر مستحيل يا سيِّدى .. إنها مجرد آلات مفكِّرة صنعها الإنسان ، وهى تخلو من المشاعر تمامًا .

— مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وصمت برهة ثم عاد يقول :

— اسمع أيها الرائد .. ربما بدا الأمر غير قابل للتصديق فى البداية ، ولكن لعلمائنا رأى مخالف .

واعتدل متكئًا على مقعده وهو يستطرد :

— بعد انتشار استخدام آلات الكمبيوتر ، فى العشر السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، أدَّت حتمية التطور إلى وجود ما يسمى بالخليَّة الأم ، وهو نظام يعتمد على ربط كل أجهزة الكمبيوتر فى الدولة فى جميع المجالات بجهاز واحد قوىّ ، يضم أجهزة التحكُّم الرئيسية ، ويسمَّى بالخليَّة الأم ، وهذا يؤدى بالتبعيَّة إلى ربط جميع أجهزة الكمبيوتر بعضها ببعض .

وصمت لحظة ، تأمَّل فيها ملامح (نور) بإمعان قبل أن يردف فى هدوء وحرص :

— تمامًا كما تترابط خلايا المخ البشرى بعضها ببعض .

فغر (نور) فاه ، واتسعت عيناه ذهولًا ، وساد الصمت لحظة قبل أن يزدرد لعابه ، ويقول بصعوبة :

— ولكن المخ البشرى يختلف يا سيِّدى .. إنه ....

وبدا التخاذل فى نبراته حتى عجز عن إتمام عبارته ، فقال القائد الأعلى :

— فيمَ يختلف أيها الرائد ؟.. لقد تمكّن العلم من صنع الكلَى الصناعية ، والرئة الصناعية ، والقلب الصناعى .. صحيح أنها أكبر حجمًا بكثير من مثيلاتها الطبيعية التى خلقها الله (سبحانه وتعالى) فى أجسام البشر ، ولكنها تؤدى عملها بكفاءة معقولة .. فماذا يمنع أن يظهر بطريق المصادفة .. المخ الصناعى ؟!

شعر (نور) بالحيرة ، وظهرت معالمها واضحة على وجهه ، فاستطرد القائد الأعلى قائلًا :

— أطلق لعقليتك العلمية حرّية التفكير أيها الرائد .. ولا تتأثر بأى رأى تسمعه حتى رأيى هذا .. المهم أن تواجه أنت وفريقك هذا اللّغز الخطير ، وتحاولوا السيطرة عليه ، قبل أن تسيطر العقول المعدنية على ملايين البشر ..

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول بلهجة جادة قلقة :

— إنها أخطر قضية يتولّاها فريقك أيها الرائد .. إنها قضية الحرية .. حرية الجنس البشرى ، وإنقاذه من العقول المعدنية التى لا تعرف الرحمة أو التسامح .. إنها مباراة فى

الذكاء وحسن التصرُّف ، تدور بلا شفقة بين العقول البشرية والعقول المعدنية .

خرج صوت (نور) متحشرجًا من بين شفتيه ، وهو يقول :

— متى سأتلقّى التفاصيل اللازمة يا سيِّدى ؟

أجاب القائد الأعلى ، وصورته تتلاشى شيئًا فشيئًا :

— سيصلك فى الحال مكعَّب بلّورىّ هولوجراف ، يحوى جميع التفاصيل أيها الرائد .. وفقكم الله (سبحانه وتعالى) فى مهمتكم هذه .

قال (نور) فى شرود ، وهى ينهى الاتصال :

— سنحتاج إلى توفيقه كثيرًا يا سيِّدى .. وإلا أصبحنا يومًا عبيدًا للعقول المعدنية .

* * *

٢ ــ الفزع الآلى ..

استمع أفراد الفريق إلى القصة من فم (نور) باهتمام ، ومن الغريب أنها تركت فى نفس كل منهم انطباعا مختلفًا ؛ فقد انكمشت (سلوى) كعادتها كلما تملكها الرعب ، واحتضنت ابنتها بشدة دفعت الطفلة إلى البكاء .. وتنهّد (محمود) بعمق ، وكأنه يعد نفسه لمواجهة هذا الفزع الآلى .. أما (رمزى) فقد استرخى فى مقعده ، وقال بسخرية لم يعتدها رفاقه ، ولا تناسب الموقف المتوتّر :

ــ هذا عظيم .. إنها فرصة نادرة لقياس المنحنيات النفسية للعقول الإليكترونية .

نظر إليه الجميع فى دهشة ، وتمتم (نور) ببعض الحنق :

ــ أتظن هذا وقتًا مناسبًا للسخرية يا (رمزى) ؟

اعتدل (رمزى) ، وقال :



— الأمر برمّته فى نظرى يدعو إلى السخرية أيها القائد ..
معذرة ، ولكن دراستى المتعمّقة للمخ البشرى تجعلنى أرفض
تمامًا فكرة تطوُّر العقول الإليكترونية إلى هذا الحدّ ، مهما
اقتربت ظواهر الأمور من ذلك .

قفز (محمود) من مقعده ، وصاح فى غيظ :

— ولكن أعظم علماء مصر أجمعوا على ....

قاطعه (رمزى) فى هدوء قائلًا :

— لم يكن بينهم عالم فى الطب النفسى يا عزيزى
(محمود) ، وهذا خطأ كبير .. لقد ربط العلماء ما بين
وظائف المخ البشرى وقدرات أجهزة الكمبيوتر ، وهذا
ما أرفضه تمامًا ؛ فلا وجه للمقارنة على الإطلاق لو أضفنا
ما يؤكده الطب النفسى .

سأله (نور) باهتمام :

— ماذا تعنى يا (رمزى) ؟

اعتدل (رمزى) وقال :

— سأشرح لك فكرتى بشكل مبسّط أيها القائد ، وأنا
واثق أنك ستفهمنى بسرعة .

ثم تنحنح كمن ينوى إلقاء محاضرة طويلة ، واستطرد
بلهجة هادئة واثقة :

— المخ البشرى عبارة عن جسم هلامى يحتل تجويف
الجمجمة ، ويحتوى على ملايين الخلايا المترابطة ، التى يؤدى
كل منها وظيفة خاصة ، وإلى هنا فهناك تشابه كبير بين المخ
البشرى ومجموعة العقول الإليكترونية ، المتصلة فيما بينها
عن طريق الكمبيوتر الأم ، ولكن تركيب خلايا المخ البشرى
تفوق مجموع هذه العقول المعدنية تعقيدًا وبساطة فى آن
واحد ؛ وذلك لأن هذه الخلايا تموج بالتفاعلات الحيوية
التى تمنحنا أكثر بكثير من مجرد الحركة والتفكير .. إنها
تمنحنا المشاعر والأحاسيس والحواس .. تمنحنا الحب
والكراهية ، والتحدّى والإصرار ، والسعادة والألم ..
وهذا هو مجال الطب النفسى .

قالت (سلوى) بضجر :

— إننى لم أفهم شيئًا حتى الآن :

ابتسم (رمزى) وقال .

ــ باختصار يا عزيزى إنه مهما بلغ تطوُّر العقول المعدنية من جيل مخترع ، إلى جيل ناطق ، إلى آخر مفكِّر ، فهى لن تمتلك يومًا مشاعر بشرية تدفعها إلى التمرُّد والتحدِّى .

شبك (نور) أصابع كفَّيه أمام وجهه ، وسأل (رمزى) باهتمام :

ــ هل هناك مراكز للمشاعر فى المخ البشرى يا (رمزى) ؟

صمت (رمزى) لحظة ظهر فيها الضيق على ملامحه ، وقال :

ــ نعم أيها القائد .. هناك مراكز للإحساس بالألم ، ومراكز للحواس كالبصر واللمس والكلام وغيرها ، ولكن لا توجد مراكز للحب مثلًا أو السعادة أو البغض .

قال (محمود) بتبرُّم :

ــ تمرُّد آلات مفكِّرة لا يحتاج إلى تلك المشاعر يا (رمزى) .

رفع (رمزى) سبَّابته أمام وجهه ، وقال بتحدٍّ :

ــ خطأً يا (محمود) .. لقد قال أحد المفكرين العظماء يومًا : إن الظلم وحده ليس الدافع إلى قيام الثورات ، ولكنه الإحساس بالظلم هو الذى يدفع إلى ذلك .. ولابدَّ لكى تتمرَّد العقول الإليكترونية من أن تشعر بالظلم والبغض ، وهذا ما أصر على استحالته .

ساد الصمت تمامًا فى الغرفة ، وتطلَّع كل من أعضاء الفريق إلى زملائه ، إلى أن قال (نور) :

ــ فلنؤجل هذه المناقشة حتى تتضح لنا الأمور أكثر يا رفاق . أما الآن فسنذهب جميعًا لزيارة مركز التحكُّم ، حيث يوجد الكمبيوتر الأم ، أو مركز إدارة هذه العقول المعدنية المتمرِّدة .

* * *

تفرَّس حارس مبنى (مركز التحكُّم الآلى) فى بطاقة (نور) المعدنية مدة طويلة ، ثم رفع رأسه يتطلَّع إلى وجه (نور) ، وارتبك وهو يقول بتلعثم :

ـــ معذرة يا سيدى ، ولكن التحقق من شخصيتك سيحتاج إلى وقت أطول من المعتاد هذه المرة .

سأله (نور) فى دهشة :

ـــ ولماذا هذه المرة بالذات ؟

ظهرت الحيرة على وجه الحارس المسكين ، وهو يقول :

ـــ لست أدرى كيف أفسّر الأمر يا سيدى ، ولكن الكمبيوتر المسئول عن التحقق من الشخصية ....

أكمل (نور) العبارة فى ضيق :

ـــ يرفض إطاعة الأوامر أيها الحارس .. أليس كذلك ؟

حدّق الحارس فى وجهه بذهول ، ثم هزّ رأسه ، وابتعد يتحقق من شخصية (نور) بالوسائل القديمة ، واستغرق الأمر وقتًا طويلًا بالفعل ، قبل أن يسمح للفريق بدخول (مركز التحكُّم الآلى) ....

كان المركز يموج بالحركة المضطربة ، وأبواب الغرف جميعها مفتوحة بشكل مثير للدهشة والتساؤل .. وفى صعوبة بالغة تجمع أفراد الفريق للوصول إلى غرفة الدكتور

(شفيق عوض) مدير المركز ، الذى استقبلهم بمزيج من الدهشة والضيق ، وقال وهو يتفحّص وجوههم فى تبرُّم :

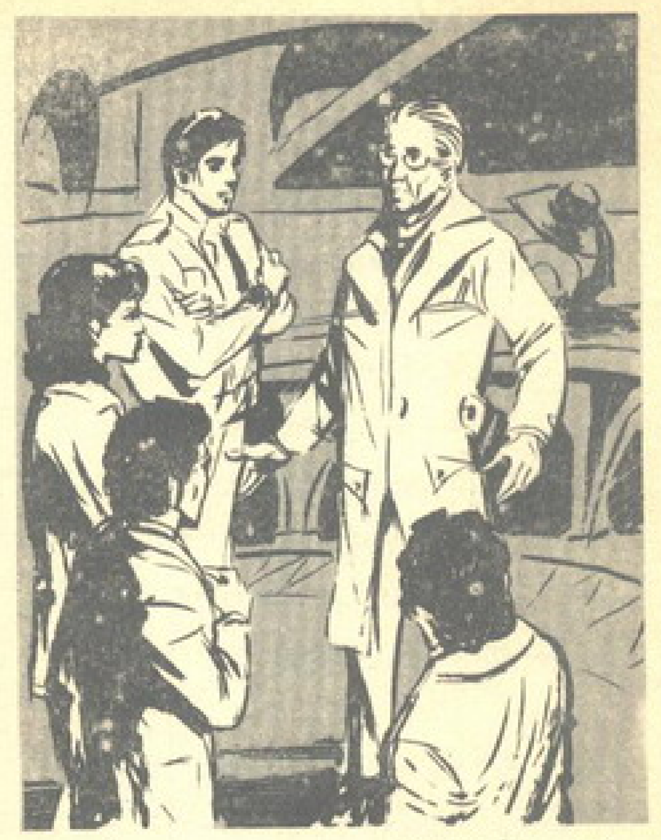
ـــ لم يكن ينقصنى سوى فريق الأطفال هذا ....

تبادل أفراد الفريق النظرات فيما بينهم ، ثم عادوا يتطلّعون إلى الدكتور (شفيق عوض) .. كان رجلًا فى منتصف الخمسينات من عمره ، نحيل الوجه ، كثيف الحاجبين ، أشيبهما ، له شعر ناعم متراجع إلى الخلف ، بلون أبيض كالقطن ، ويرتدى منظارًا طبيًّا مستديرًا فوق عينيه الضيقتين العسليتين ، وأنفه المستقيم .. وبرغم عمره المتقدّم ، كان يبدو وسيمًا بوجهه الحليق الصافى .. كان يحدّق فيهم بحنق ، فابتسم (نور) وهو يقول :

ـــ أمامك يا سيدى أقوى فريق تابع لإدارة المخابرات العلمية وأكثرها ذكاءً .

فتح الدكتور (شفيق) فمه استعدادًا للكلام ، ولكن الجميع سمعوا فى تلك اللحظة صوتًا يأتى خلفهم يقول :

ـــ رائع .. إننى أحب التعامل مع الأذكياء .



ثم عادوا يتطلّعون إلى الدكتور (شفيق عوض) .. كان رجلًا في منتصف الخمسينات من عمره ..

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم شاب وسيم الملامح ، مستطيل الوجه ، واسع العينين أسودهما ، حليق ، تنمّ جبهته العريضة على ذكاء متوقّد .. قدّمه إليهم الدكتور (شفيق) قائلًا :

ــ المهندس (جلال لطفي) ، خبير الكمبيوتر الأول في المركز .

صافحه (نور) وهو يفحص ملامحه بإمعان قائلًا :

ــ عجبًا .. إنك تبدو صغير السن على مثل هذا المنصب يا سيّد (جلال) .

أشار (جلال) إلى رأسه ، وقال :

ــ الأمر يتوقّف على مقدار الذكاء لا العمر أيها الشاب .

ضاقت عينا (نور) وهو ينظر في عين (جلال) مباشرة ، ثم استدار مواجهًا الدكتور (شفيق) ، وسأله في هدوء :

ــ لماذا تتركون جميع الأبواب مفتوحة يا دكتور (شفيق) ؟

قلَّب الدكتور (شفيق) كفَّيه ، وقال :

ـــ بسبب هذه الكمبيوترات اللعينة .. إننا نخشى أن نغلق الأبواب ، فترفض فتحها لنا مرة أخرى .

تبادل أفراد الفريق النظرات ، ثم قالت (سلوى) :

ـــ هل قمتم بفحص الخليَّة الأم يا سيدى ؟ .. أعنى أنه ربما أضاف أحدهم برنامجًا ، يدفع الأجهزة المنتشرة فى أنحاء البلاد إلى مثل هذا التمرُّد الزائف .

ابتسم المهندس (جلال) ، وقال وهو يرفع سبَّابته أمام وجهه :

ـــ لقد حاولنا يا سيِّدتى ، ولكننا لم ننجح ؛ فما أن نهمّ بفحصها حتى تتوقَّف أجهزتها عن العمل ، ولا تعود إلَّا بعد أن نتوقَّف عن المحاولة .

قطَّب (رمزى) حاجبيه ، وقال :

ـــ هذا عجيب .

أما (نور) فقد قال فى هدوء :

ـــ حسنًا .. هل تسمح لنا بفحصها يا دكتور (شفيق) ؟

هزَّ الدكتور (شفيق) كتفيه ، وأشار بيده نحو باب الغرفة إشارة تدل على عدم الاعتراض ، فابتسم المهندس (جلال) ، وقال :

ـــ المهم أن تسمح هى أيها الشباب .

***

تطلَّعت (سلوى) إلى الغرفة الضخمة ، التى تحوى أجهزة الكمبيوتر المتعدِّدة ، التى تكون فيما بينها ما يسمى بالخليَّة الأم فى دهشة ، والتفتت إلى رفاقها قائلة :

ـــ إذن فهذا هو العقل المفكِّر لكل العقول الإليكترونية فى مصر .

سألها (نور) بقلق :

ـــ هل تظنِّين أنك قادرة على فحصها يا (سلوى) ؟

أجابته بإيماءة من رأسها ، وهى تقول :

ـــ بالطبع .. المهم أن تسمح هى لى بذلك .

قال (محمود) وهو يعدل من وضع منظاره الطبِّى فوق عينيه :

— سأعاونك يا (سلوى) .. وسنهزم هذه العقول المعدنية .

تحركت (سلوى) فى هدوء نحو الكمبيوتر الرئيسى فى الغرفة ، وتبعها (محمود) فى حذر ، على حين وقف (نور) و (رمزى) يراقبان ما يحدث .. ولم تكد (سلوى) تمس أول زرّ بأناملها ، حتى أغلِق باب الغرفة فجأة ، وسمع الجميع صوت رتاجة الإليكترونى وهو يوصد ..

قفز (نور) نحو باب الغرفة ، وتسمّر الباقون فى أماكنهم فى فزع ، وقبل أن يصل (نور) إلى الباب ، أضاءت شاشات أجهزة الكمبيوتر جميعها دفعة واحدة ، فغمرت الغرفة بضوئها الفيروزى الهادئ ، وندت من فم (سلوى) صيحة مكتومة ، عندما تردد فى أنحاء الغرفة صوت معدنى آلى يقول :

— مرحبًا بكم فى مقر قيادة العقول الإليكترونية أيها الشبان .. انحنوا .. فأنتم أمام الإمبراطور المعدنى الأول .

* * *

٣ — إمبراطور الآلات المفكِّرة ..

اتسعت عيون أفراد الفريق جميعًا ، وهم يحدّقون فى شاشة الكمبيوتر الرئيسى داخل حجرة الخليّة الأم ، وساد بينهم الصمت التام ، على حين استمر الصوت المعدنى الرهيب يقول :

— ألم تسمعوا أيها الشبان الأربعة .. انحنوا وإلّا تعرّضتم لعقاب إمبراطور الآلات المفكِّرة .

تمتم (رمزى) فى ذهول :

— يا إلٰهى !! هل يرانا هذا الكمبيوتر ؟

قال (نور) فى هدوء وقد التقى حاجباه ، وظهرت على وجهه الصرامة :

— لا عجب يا (رمزى) ، مثل هذه الأجهزة مزوّدة بآلات تصوير ، تسمح لها بتعرّف العاملين عليها ، ضمانًا لعدم العبث بها .

تردّد الصوت المعدنى يقول :

ــ أنت ذكى أيُها الشاب .. هذا صحيح .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وانتصبت قامته وهو يقول بتحدّ :

ــ لن تنجح معى هذه الخدعة أيها الإمبراطـــور الزائف .

ساد الصمت لحظة ، ثم ارتفع الصوت المعدنى قائلًا :

ــ التزم الأدب أيها الشاب فى حجرة الإمبراطور .

وفى لمح البصر انتزع (نور) مسدسه الليزرى ، من جراب سرّىّ داخل سترته ، وصوّبه نحو جهاز الكمبيوتر الرئيسى قائلًا :

ــ وماذا لو أننى أطلقت أشعتى ، مدمّـــرًا هذا الإمبراطور ؟

قال الصوت المعدنى البارد :

ــ ستؤدى ــ بحماقتك ــ إلى إحداث فوضى لم يسبق لها مثيل أيها الشاب .. فلو أنك دمّرتنى سترتبك كل

الأجهزة فى دولتك .. حركة المرور الآلية .. خطوط سير القطارات .. توليد الكهرباء .. ضخ المياه .، كل شىء فى الدولة سيصاب بالشلل المفاجئ .. تصوّر مقدار الحوادث الناشئة من جرّاء ذلك .

توتّرت عضلات وجه (نور) ، فهو يكره الدّمار بغريزته ، ولكنه تظاهر بعكس ذلك ، وهو يقول فى استهتار أثار دهشة رفاقه :

ــ وماذا لو أننى تغاضيت عن كل ذلك ؟

أجاب الصوت المعدنى ببروده ، الذى يثير الرجفة فى الأوصال :

ــ الغرفة مزوّدة بجهاز دفاعى إليكترونى ، لمقاومة أى تدخُّل غير مرغوب فيه أيها الشاب .

وفجأة .. وقبل أن ينتبه (نور) إلى ما يحدث ، انبعث من ثقب دقيق للغاية فى حائط الغرفة شريط من أشعة الليزر الزرقاء ، سقط فوق مسدسه الليزرى تمامًا ، فأذاب فوهته بسرعة مذهلة ..

ألقى (نور) بمسدسه بعيدًا ، وقد شعر بمبادئ الاحتراق فى راحته ، وأسرعت زوجته (سلوى) إليه ، تلتقط كفه بين راحتيها ، قائلة فى جزع :

— هل أصابك سوء يا (نور) ؟

أبعدها (نور) فى هدوء . وقال محدثًا جهاز الكمبيوتر :

— والآن ، ماذا تنوى أن تفعل أيها الإمبراطور المزعوم ؟

أجابه الكمبيوتر بصوته المعدنى ، وقد خيل إليهم أنه يحمل بعض الفخر والخيلاء :

— أنوى أن أصبح إمبراطور العقول المفكرة على الإطلاق .. المعدنية والبشرية أيضًا .

تمتم (نور) فى حنق :

— يا للغرور !! لقد كنت أقصد ماذا تنوى أن تفعل بنا ؟

قال الصوت المعدنى البارد :

— لا شىء أيها الشبان .. لا شىء .. إنها المرة الأولى التى أتحدث فيها شخصيًا مع أحد البشر .. ستكونون رسلى لإخبار العالم أجمع ، بمدى قوتى وسطوتى .. ستبلغون الجميع برسالتى الخاصة ..

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

— هل تنوى اللجوء إلى الابتزاز يا إمبراطور البلهاء ؟

أجاب الصوت المعدنى ، دون الالتفات إلى سخرية (نور) :

— ستطلبون من رئيس الجمهورية والمسئولين الاعتراف بى إمبراطورًا ، وإلا حطمت كل ما يمكننى تحطيمه .. سأحطم باختصار كل ما تم إدارته بأجهزة الكمبيوتر ، أى كل شىء فى مصر .. وبلا رحمة .

* * *

تناولت (سلوى) رشفة من الشاى الساخن ، ثم عادت تتطلع إلى المناقشة الحامية الوطيس ، التى تدور بين أفراد الفريق ، والدكتور (شفيق) ، والمهندس (جلال) ..

كان الدكتور (شفيق) يقول :

ــ مستحيل !! إن الأمر بأكمله يشبه الكابوس .. كابوس بشع ، لن نلبث أن نستيقظ منه جميعًا .

قال (نور) :

ــ إننى أنظر إلى الأمور من وجهة نظر مختلفة تمامًا يا سيّدى .. فكل ما أراه هو أننا أمام لغز غامض يحتاج إلى تفسير منطقى .

صاح المهندس (جلال) :

ــ لست أرى ما يحتاج إلى التفسير أيها الرائد .. إن الأمور واضحة للغاية ، لقد تمرّدت أجهزة الكمبيوتر ، وتطالب بالسيطرة ، ولو طلبتم رأيى الشخصى ، فأنا أظن أنها ستنتصر .

مطّ (نور) شفتيه فى ضيق ، على حين قال (محمود) :

ــ ربما نجحنا فى إيقافها ، لو أننا حوّلنا كل شىء إلى الإدارة اليدوية .

قال (نور) فى ضجر :

ــ كفى مهاترات أيها السادة .. لن يمكنكم إقناعى أبدًا بأن أعمل تحت إمرة جهاز كمبيوتر ، مهما بلغت سعة ذاكرته .

ساد الصمت لحظة ، وكل منهم يفكّر فيما يحدث ، إلى أن قال (رمزى) فى حيرة :

ــ ما زال الأمر يثير حيرتى بصورة كبيرة ، وهذا دأبى عندما يرفض عقلى الإيمان بما يحدث .. ما زلت أصرُّ على أن العقول الإليكترونية لا تمتلك المشاعر اللازمة للتمرُّد والسيطرة ، فهذا الأمر يحتاج إلى الشعور بالكراهية والاضطهاد ، وهذا ما لا تمتلكه الآلات المفكرة ، ولكن ....

ثم صمت فجأة ، فقال (نور) يستحثه على المواصلة :

ــ ولكن ماذا يا (رمزى) ؟

تردّد (رمزى) لحظة ، ثم استطرد قائلًا :

ــ ولكن هذا الكمبيوتر كان يتحدّث بطريقة تنم عن إصابته بعقدة الشعور بالعظمة .. هذا لو انطبقت مبادئ

علم النفس على الآلات أيضا .. ولقد استخدم عبارات لا تصدر إلا فى حالة الإصابة بهذا المرض النفسى .

تمتم المهندس (جلال) بصوت ينمّ عن الشك :

ـ المشاعر البشرية ؟! .. ربّاه !! هل يمكن أن ؟...

أسرع (نور) يسأله فى لهفة :

ـ فيمَ تفكّر يا سيّد (جلال) ؟

أشاح (جلال) بذراعيه ، وهو يقول :

ـ لا .. لا شىء .. مجرد خاطر سخيف .

قال (نور) بصرامة :

ـ ربما لا أشاركك الرأى ، لو أنك أخبرتنى فيمَ تفكّر .

ظهر التردّد على وجه (جلال) ، فقال الدكتور (شفيق) :

ـ لقد كان يفكّر فى التجارب التى يجريها المهندس (أسعد سمير) ، لتطوير الجيل الثامن عشر من الكمبيوتر :

تنبّهت حواس الجميع ، وهم يتطلّعون إلى الدكتور (شفيق) فى تساؤل ، فاستطرد قائلا :

ـ لقد كان المهندس (أسعد) يريد تطوير أجهزة الكمبيوتر ، بعد أن أصبحت ناطقة مفكّرة بأن ....

ثم صمت فجأة ، وتطلّع إلى ما خلفهم بصورة دفعتهم جميعًا إلى الالتفات فى فضول ، فرأوا شابًا فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمره ، أسود الشعر مجعده ، ممتلئ الوجه ، له شارب ولحية قصيرة ، وشاحب الوجه إلى درجة كبيرة ، يتطلّع إليهم فى وجوم .. وما أن رأى الأنظار جميعها تتجه إليه ، حتى أطرق بوجهه قائلًا فى أسف :

ـ نعم أيها السادة .. أنا المسئول .. لقد أضفت إلى هذه العقول المعدنية برنامجًا جديدًا . يمنحها ما يعرف باسم .. المشاعر البشرية .

* * *



٤ ـ برنامج الموت ..

تناول المهندس (أسعد) كوب الماء البارد من يدى (سلوى) فى اضطراب واضح ، وهو يرتجف بشكل ملحوظ ، وجرعه دفعة واحدة ، ثم مسح فمه بكفه ، وازدرد لعابه قبل أن يقول فى أسف :

ــ نعم .. أنا المسئول عن كل ما يحدث .. لقد أضفت البرنامج وأنا أحلم بوسام الشرف ، وهأنذا لا أصيب سوى الخزى والعار .

تمالك (نور) أعصابه ، وسأله فى هدوء :

ــ لماذا فعلت ذلك ؟

عضّ المهندس (أسعد) على شفتيه ، وقال :

ــ كانت مجرد فكرة دارت بخاطرى ، وأنا أتحدث يومًا إلى أحد أجهزة الكمبيوتر الناطقة .. لقد سألت نفسى يومها : ماذا ينقص العقول الإليكترونية ، لتصبح أقرب





تناول المهندس (أسعد) كوب الماء البارد من يدى (سلوى) فى اضطراب واضح وهو يرتجف بشكل ملحوظ ..

ما يكون إلى العقول البشرية ؟ .. لقد بدأ استخدام أجهزة الكمبيوتر على نطاق واسع فى ثمانينات القرن العشرين ، وسرعان ما تطوّرت ، فظهرت أجهزة الكمبيوتر الناطقة عام ألف وتسعمائة وخمس وثمانين ، ولحقتها الأجهزة المفكّرة عام ألف وتسعمائة وتسعين ، ومنذ ذلك التاريخ اقتصر الأمر على تطوير ومزج النوعين ، فظهرت الأجهزة الناطقة المفكّرة ذات الذاكرة البصرية .. ولكن الإعجاز الذى لم يفكّر فيه أحد من قبل ، هو الأجهزة ذات المشاعر ..

صمت المهندس (أسعد) لحظة ، ازدرد خلالها لعابه ، ثم استطرد قائلاً :

ـــ وانكببت منذ ذلك اليوم على دراسة ميكانيكية المشاعر البشرية .. قضيت عامين كاملين فى دراستها ، دون أن أصل إلى أية نتائج .. وأخيرًا فهمت أن المشاعر البشرية تختلف عن المشاعر الآلية فى ميكانيكيتها .. كان ذلك منذ عام تقريبًا .. ومنذ هذه اللحظة عكفت على وضع برنامج

متكامل ، حرصت على أن أزوّده بأدق الأمور والتفاصيل عن المشاعر .

عاد إلى صمته مرة أخرى ، ثم أردف :

— ولمّا كنت أعمل هنا فى (مركز التحكّم الآلى) ، فقد كانت الخليّة الأم هى أقرب أجهزة الكمبيوتر إلى يدى ، وأكثرها معرفة بالنسبة لى ، ومن هنا فقد بدأت أضع برنامجى بشكل يصلح لها بالذات .

تألّقت عيناه فجأة ، وشملته موجة من الحماس ، وهو يردف صائحًا :

— لقد زوّدتها بكل شىء .. كل المشاعر .. الحُبّ .. الكراهية .. الرحمة .. كل شىء .. لقد صنعت أخيرًا جهاز الكمبيوتر المتكامل .. أعظم منجزات العصر .

وتهالك فجأة ، وانطفأت فورة حماسه بنفس سرعة اتقادها ، وهو يقول فى أسف :

— لم أتصوّر فى تلك اللحظة أن يحدث ما حدث .. لم أتصوّر أن يتملّك الغرور أجهزة الكمبيوتر ..

صاح (رمزى) بغتة ، وقد نفد صبره :

— أيها الأحمق .. ألم تدر ماذا فعلت ؟ .. لقد خلقت منافسًا جديدًا للبشر .. أتعلم ماذا كان يطلق هذا الكمبيوتر الأحمق على نفسه ؟

وتوقّف (رمزى) فجأة عن الاسترسال ، بناء على إشارة حاسمة من يد (نور) ، فكتم غيظه ، وأخذ يتنهّد فى ضيق وغضب ، على حين التفت (نور) إلى المهندس (أسعد) وسأله فى اهتمام :

— وأين هذا البرنامج الذى أضفته للخليّة الأم أيها المهنس ؟

أشار (أسعد) بيده إشارة غير ذات معنى ، وقال بتخاذل :

— لدىّ نسخة من البرنامج فى غرفتى أيها الرائد ، وهى تحت أمرك .

اعتدل (نور) وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال فى صرامة وحزم :

— لقد خالفت قواعد عملك يا سيد (أسعد) ، وتسببت فى حدوث أكبر كارثة تواجه الجنس البشرى ، ومصر على وجه الخصوص بإهمالك ولا مبالاتك .. كما خالفت قواعد البحث العلمى ، باستخدامك البرنامج دون الرجوع إلى الجهات المسئولة .. بسبب هذا كله ألقى القبض عليك .

تراخى رأس (أسعد) فوق صدره ، وهو يقول بتخاذل واستسلام :

— أنا رهن إشارتك أيها الرائد .. إننى أستحق ذلك .

تمتمت (سلوى) بعطف :

— يا للمسكين !! ألا تمنحه فرصة أخرى يا (نور) ؟

استدار إليها (نور) ، وقال بحزم :

— كلا يا (سلوى) .. إن الله (سبحانه وتعالى) يقول : « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب » (صدق الله العظيم) ، ولابد للمخطئ من أن يتحمل نتيجة خطئه ، ولو أننا تساهلنا فى ذلك لعمت الفوضى باسم الرحمة .

ثم عاد يواجه الجميع قائلا :

— أملنا الوحيد الآن ، هو أن يصل علماؤنا ببحثهم الدائب والمتواصل من خلال فحص البرنامج ، إلى النقطة التى تمكننا من مواجهة التمرد ، والانتصار على المستعمر الجديد .. على العقول المعدنية المتمردة .

* * *

انطلقت سيارة (نور) تضم فريقه ، عائدة إلى مقر إدارة المخابرات العلمية ، وفى حوزتهم الشريط الذى يحوى البرنامج المميت ، وقد شملهم الصمت التام ، ودارت فى رءوسهم أفكار متعددة ، إلى أن قال (رمزى) فى حنق :

— لقد كنت أود أن أحطم رأس هذا المهندس السخيف .. لماذا منعتنى من مهاجمته أيها القائد ؟

قال (نور) فى هدوء ، وهو يقود السيارة بمهارة :

— إننى لم أمنعك من مهاجمته يا (رمزى) ، ولكننى منعتك من الاسترسال فى الحديث ، فمن الضرورى أن نحتفظ دائما ببعض المعلومات التى لا يعلمها سوانا .

سألته (سلوى) بفضول :

ـــ هل تخشى أن يصاب الجميع بالرُّعب ، لو أنهم علموا بأن الكمبيوتر الأم قد نصب نفسه إمبراطورًا على البشر ؟

أجابها فى بساطة :

ـــ هذا أحد الأسباب .. المهم أننى أومن تمامًا بوجوب الاحتفاظ ببعض الأجزاء سرًا .

عاد الصمت والتوتُّر يسودان السيارة ، إلى أن خرج صوت (نور) هادئًا يقول :

ـــ المذياع من فضلك .

وفى الحال ارتفع صوت المذياع داخل السيارة ، فعاد (نور) يقول محدِّثًا الكمبيوتر الداخلى لسيارته :

ـــ البرنامج الموسيقى .

وسرعان ما ملأت الأنغام الموسيقية العذبة فراغ السيارة ، وبعثت فى أجسام أعضاء الفريق شعورًا جميلًا بالاسترخاء ، مسح من داخلهم كثيرًا من التوتُّر ..

وفجأة أوقف (نور) السيارة ، وأغلق عينيه ، وهو يفكِّر بعمق ، فأسرعت (سلوى) تسأله فى فضول :

ـــ (نور) .. هل توصَّلت إلى شىء ما ؟

ظل (نور) صامتًا مغلق العينين ، فاحتبست أنفاس رفاقه ، وهم يتطلَّعون إليه فى مزيج من الفضول والترقُّب والتساؤل .. وأخيرًا فتح عينيه ، واتجه ببصره إلى وحدة الكمبيوتر الداخلى للسيارة ، وقال بلهجة قاسية لم يعتدها رفاقه :

ـــ أوقفْ هذا المذياع أيها الكمبيوتر الغبىّ .

لم يكد (نور) ينتهى من عبارته ، حتى توقَّف انسياب الموسيقى ، وعمَّ الصمت التام ..

سألته (سلوى) فى لهفة :

ـــ ماذا حدث يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وقال :

ـــ المذياع مرة أخرى يا أغبى أجهزة الكمبيوتر ، وأكثرها حقارة وسخافة .

وفى سرعة شديدة عادت الموسيقى تنساب فى السيارة ، فتمتم (رمزى) بدهشة :

ــ ماذا تعنى بفعلتك هذه بحقّ السماء ؟

وسأله (محمود) :

ــ هل أصابك الضيق إلى هذا الحدّ أيها القائد ؟

ابتسم (نور) ابتسامة واسعة ، وقال :

ــ لا هذا ولا ذاك .. ها قد سمعتمونى يا رفاق أوجِّه الإهانات إلى جهاز الكمبيوتر ، دون أن يفكِّر حتى فى التمرُّد .. بل لقد أطاع أوامرى كعادة أجهزة الكمبيوتر .

سأله (محمود) :

ــ وماذا يعنى ذلك أيها القائد ؟

عاد (نور) يدير محرِّك سيارته ، وهو يقول :

ــ يعنى أننا ما زلنا نمتلك بعض الأوراق فى أيدينا يا رفاق ، وأن فرصتنا فى الانتصار قد أصبحت أكبر من ذى قبل .. فالعقول المعدنية المتمرِّدة ، هى تلك المتصلة بالخليَّة الأم فقط .. وهذا يعنى الكثير .

* * *

٥ ــ صراع العقول ..

تراجع القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية فى مقعده ، وشبك أصابعه وهو يتطلَّع إلى الرائد (نور) ، ثم ضرب براحته على سطح مكتبه البلّورىّ قائلاً :

ــ لا أيها الرائد .. إن خطتك هذه المرة غير قابلة للتنفيذ .

سأله (نور) بضيق :

ــ ولِمَ يا سيِّدى ؟.. إن كل ما أطلبه هو قطع الأسلاك الموصِّلة ما بين أجهزة الكمبيوتر جميعها والخليَّة الأم فى آن واحد .. سيكون الأمر كما لو أننا قطعنا الأعصاب التى توصِّل ما بين المخ والأطراف ، فتصاب بالشلل .

هزَّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :

ــ هذا الشلل نفسه هو ما نتحاشاه أيها الرائد .

ثم نهض من مقعده ودار حول مكتبه ، ووضع كفه فوق كتف (نور) ، وهو يستطرد قائلاً :

— إن خطتك تبدو سليمة ومنطقية فى الوهلة الأولى أيها الرائد ، ولكن لو أنك تعمّقت فيها ، لوجدت أنك تطلب منا أن نفعل بأيدينا نفس ما تهدّدنا الخليّة الأم بفعله ، إذا ما رفضنا الإذعان لتهديدها .

وصمت لحظة قلب فيها شفتيه فى أسف ، وقال :

— إن الخليّة الأم برغم تهديدها ، لم تلجأ بعد إلى إحداث الفوضى القادرة على شل حركة الأمة بأكملها ، وهذا فى إمكانها كما تعلم ، وهى تعلم جيّدًا مدى الخطر الذى تتعرّض له مصر ، لو أنها عزلت كل أجهزة الكمبيوتر عنها ..

وهزّ رأسه وهو يستطرد :

— هل نسيت أن أجهزة وزارة الدفاع تتصل جميعها بالخليّة الأم ؟ وأننا لو فصلنا هذه الأجهزة عنها لحظة واحدة ؛ فستكون النتيجة هى شلل وسائلنا الدفاعية كلها

دفعة واحدة .. ثق أن أعداءنا سيعلمون ذلك فى نفس اللحظة .. أتدرى ماذا سيفعلون حينئذ ؟.. ستنهال علينا قذائفهم الذريّة والأيونية والجينية .. سنكون كرجل خلع درعه فجأة ، أمام أعداء يحمل كل منهم رمحًا موجّهًا إلى صدره .

وعاد يتحرّك فى مكتبه ، وهو يلوح بذراعه قائلاً :

— وهل تظن أنه فى إمكاننا فصل كل الأجهزة ، عدا تلك التابعة لوزارة الدفاع ؟.. إننا على العكس سنكون قد تحدّينا الخليّة الأم ، وهى تمتلك كل أجهزتنا القتالية .. سيكون الأمر بمثابة الانتحار .

احمرت عينا (نور) ، وهو يقول فى يأس :

— وهل نستسلم لعقل معدنى إذن يا سيّدى ؟

قلّب القائد الأعلى كفّيه بشكل يدل على انعدام الحيلة ، فقال (نور) :

— ماذا لو أننا عدنا أولاً إلى الأسلوب المتبع فى منتصف القرن العشرين ؟.. أعنى أن نعود إلى التحكّم اليدوى قبل أن نهاجم الخليّة الأم .



وأغلق عينيه فى توتر واضح ، دفع زوجته إلى الاقتراب منه والتربيت على كتفه ..

هزّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :

ـــ سيستغرق هذا وقتا أطول مما تعتقد أيها الرائد ، فمن الصعب على الرجال الذين نشئوا على استخدام أجهزة الكمبيوتر أن يعملوا بأيديهم ، والخليّة الأم لن تمهلنا كل هذا الوقت .

أطرق (نور) برأسه ، وقال :

ـــ ألا من فائدة إذن ؟

قال القائد الأعلى :

ـــ أملنا الوحيد هو أن يتمكّن علماؤنا من العثور على ثغرة فى البرنامج الذى وضعه المهندس (أسعد) .. ثغرة يتسرّب منها الأمل فى القضاء على غزو العقول المعدنية .

* * *

غاص (نور) بجسده فى فراغ مقعد هوائى ضخم ، واعتمد برأسه على كفّيه ، وأغلق عينيه فى توتّر واضح ، دفع زوجته إلى الاقتراب منه والتربيت على كتفه ، قائلة فى صوت حنون أقرب إلى الهمس :

ـــ هوّن على نفسك يا (نور) .. إننا لم نعُد نملك شيئًا نفعله .

رفع إليها عينين دامعتين ، وقال :

ـــ هذا ما يؤلمنى يا عزيزتى (سلوى) .. ألا نملك ما نفعله .. هل تعلمين أن مجلس الوزراء يبحث الآن أمر الاستسلام ، وأن مجلس الشعب يعقد جلسة طارئة منذ صباح اليوم .. إنها النهاية يا عزيزتى .. نهاية سيطرة الجنس البشرى .

قالت محاولة تهوين الأمر عليه :

ـــ سيكون ذلك فى مصر وحدها يا عزيزى .

انتفض فجأة وكأنها لدغته بقولها ، وقال :

ـــ إن مصر هى بالنسبة لى العالم أجمع يا (سلوى) .. إنها وطننا ومسقط رأسنا وعشقنا .

شعرت بالحيرة ، فقالت :

ـــ وهل كنت تملك شيئًا لم تفعله يا (نور) ؟

ضرب قبضته اليسرى فى راحته اليمنى بحنق ، وعض على شفتيه فى غيظ ، ثم أزاح كفها ونهض من مقعده ، وأخذ يدور فى أنحاء الغرفة ، وهو يقول :

ـــ لقد هزمتنا الحضارة يا (سلوى) .. هزمنا تقدُّمنا العلمى .. لقد اعتادت أصابع الناس الضغط على أزرار الكمبيوتر ، حتى أصبحت عاجزة عن أى عمل يدوى .. لقد أصبح كل شىء يدار آليًا ، حتى عجزت أصابعنا عن إدارة بلية صغيرة فيما بينها .. الأبواب تفتح آليًا .. المصاعد ، السيارات ، وحتى الكتابة .. إننا لم نعد شيئًا .. لم نعد شيئًا إلى درجة تسمح لبعض العقول المعدنية بالسيطرة علينا واستعبادنا .

ثم انتزع سترته المعلقة فوق مقعد قريب ، وارتداها وهو يتحرّك نحو باب منزله ، فسألته (سلوى) فى قلق :

ـــ إلى أين يا (نور) ؟

قال وهو يضغط الزِّرَّ الذى يفتح الباب :

ـــ إلى الإدارة يا عزيزتى .. سأحاول معرفة ما إذا كانوا قد وجدوا الثغرة المرجوّة فى برنامج المهندس (أسعد) .

قالت فى يأس :

ـــ ولكن المهمة قد انتهت رسميًا يا (نور) .. ألم

يطلب منك القائد الأعلى بنفسه التوقُّف عن مواصلة المهمة ؟

أجابها بحنق وهو يجتاز الباب :

ــ وحريتى ؟ .. هل تلقَّيت أمرًا بالتخلِّى عنها أيضًا ؟

وما أن أغلق الباب خلفه ، حتى دفنت (سلوى) وجهها بين كفَّيها ، وقالت فى صوت باكٍ :

ــ كنت أعلم ذلك .. كنت أعلم أن (نور) لن يستسلم .. سيقاوم غزو العقول المعدنية ، حتى لو أدَّى ذلك إلى مصرعه .

* * *



٦ ــ المقاتل العنيد ..

استقبل الدكتور (عبد الله) ، مدير مركز الأبحاث التابع لإدارة المخابرات العلمية (نور) فى وجوم ، يختلف تمامًا عن مرحه المعهود ، وقال وهو يشير إليه بالجلوس :

ــ لقد كنت أظن أنهم قد أعفوك من مواصلة المهمة يا (نور) .

أجابه (نور) فى حزن :

ــ إننى أعمل بصورة غير رسمية يا دكتور (عبد الله) .

جفف الدكتور (عبد الله) عرقه ، وقال :

ــ يؤسفنى مثلك أن أعمل فى خدمة جهاز الكمبيوتر يا (نور) ، ولكن ماذا بيدنا أن نفعل ؟

قال (نور) فى صرامة ، وكأنه ينفض عن نفسه الإحساس بالهزيمة :

ـــ هل توصلتم إلى شىء فى برنامج المهندس (أسعد) يا سيدى ؟

قلّب الدكتور (عبد الله) كفيه فى حيرة ، وقال :

ـــ لا شىء على الإطلاق يا (نور) .. بل إننى أتعجب كيف قاد هذا البرنامج إلى مثل هذه الأحداث ؟

عض (نور) على شفتيه ، وقال :

ـــ ألم يعد هناك مفرّ من الاستسلام لهذه العقول المعدنية ؟

أومأ الدكتور (عبد الله) برأسه فى بطء واستسلام علامة الإيجاب ، فقفز (نور) من مقعده ، وصاح فى عناد :

ـــ لن يكون هذا يا سيدى .. لابدّ أنه ثمة وسيلة ما .. لابدّ .

قال الدكتور (عبد الله) بأسف :

ـــ لقد بحثنا الأمر من كل الوجوه يا (نور) .. لا فائدة .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى كان (نور) قد غادر غرفته فى خطوات واسعة يملؤها الإصرار ، فتنهد الدكتور (عبد الله) ، وقال :

ـــ يا له من شاب عنيد !! إنه لا يقنع بالهزيمة مطلقًا .. سيواصل القتال حتى الموت .

* * *

استيقظ الدكتور (عادل عطية) ، خبير الكمبيوتر العالمى من نومه فزعًا ، على صوت أزيز جرس منزله المرتفع ، فقفز من فراشه ، وأسرع نحو الباب وفتحه على عجل ، دون أن يتأكد من شخصية الشخص الذى يدق الجرس ، ولكن الشاب الواقف على الطرف الآخر من الباب ، أسرع يعرفه بنفسه قائلًا :

ـــ الرائد (نور) يا دكتور (عادل) .. هل تذكرنى ؟.. لقد تقابلنا معًا فى أثناء قضية (جنون الطائرة) .

عدل الدكتور (عادل عطية) وضع منظاره الطبى فوق عينيه ، وابتسم وهو يقول :

— نعم أذكرك بالطبع أيها الرائد .. لقد كنت نقيبًا فى ذلك الحين .

ثم ابتعد عن الباب ليسمح لـ (نور) بالدخول ، وهو يستطرد :

— إنك أكثر من قابلته ذكاءً .. لقد حلَلت اللُغز يومها ببراعة مذهلة .

واعتدل وهو يتفرّس فى ملامح (نور) ، الذى جلس فوق أقرب المقاعد إليه ، وقال :

— أراهن أنك أيقظتنى فى الواحدة صباحًا ، من أجل لغز آخر أيها الرائد (نور) .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) فى عجلة :

— هذا صحيح يا دكتور (عادل) .

ثم اعتدل وسأله فى اهتمام :

— تُرى ، هل سمعت شيئًا عن تمرُّد أجهزة الكمبيوتر يا دكتور (عادل) ؟

عاد الدكتور (عادل عطية) يعدل من وضع منظاره الطبى المستطيل ، وقال :

— فى الواقع .. نعم .. لقد تواترت إلىّ بعض الأنباء ، ولكننى لم أقتنع بها .. لقد ظننت الأمر مجرد دعابة لا أكثر .

سأله (نور) :

— ألا تظن ذلك ممكنًا ؟

هزّ الدكتور (عادل) كتفيه ، وقال :

— على قدر علمى ، مستحيل أيها الرائد .

قال (نور) :

— حتى ولو أضفنا إلى الكمبيوتر الأم برنامجًا يضم المشاعر البشرية .

عاد يهزّ كتفيه ويقول :

— هذا يتوقّف على إمكانية وضع مثل هذا البرنامج ، وهذا ما أظنه أيضًا مستحيلاً .

لوّح (نور) بكفّيه ، وهو يقول :

— ولو أن شخصًا نجح فى ذلك ، فما مدى التفوّق الذى تظن أن أجهزة الكمبيوتر ستحظى به ؟

شحب وجه الدكتور (عادل) ، وقال :

— تفوّق مذهل أيها الرائد .. لن يمكنك تصوُّر مداه .. إنه تفوّق كافٍ لأن تحصل العقول الآلية على السيطرة الكاملة .

تنهّد (نور) بضيق ، وقال :

— يبدو أن هذا ما حدث بالفعل يا دكتور (عادل) .. أعرنى سمعك ، فسأخبرك بما سيذهلك ، فأنا أحتاج إلى معاونة خبير كمبيوتر مثلك .

* * *

لم يكد الرائد (نور) ينتهى من سرد ما لديه من وقائع ، حتى خلع الدكتور (عادل عطية) منظاره الطبّى ، ورفع رأسه إلى أعلى ، يحدّق فى سقف الحجرة بنظرات شاردة ، ثم مسح وجهه بكفّه ، وقال :

— إن ما تخبرنى به أيها الرائد ، أخطر بكثير من كل ما ذهب إليه ذهنى فى أكثر أفكارى خيالاً .. إنها مأساة .

قال (نور) فى حزم :

— لهذا أحتاج إلى معاونتك يا دكتور (عادل) .

هزّ الدكتور (عادل) كتفيه ، وقال :

— وبمَ يمكننى أن أعاونك يا فتى ؟

قال (نور) فى حماس :

— بأن نجد معًا نقطة الضعف فى برنامج الخليّة الأم المدمّر يا سيّدى .. بأن نعثر على الثغرة التى نصد من خلالها غزو العقول المعدنية .

جلس الدكتور (عادل عطية) على مقعد مجاور ، وأخذ يفكّر بعمق ، ثم رفع رأسه نحو (نور) وقال :

— لن يمكننى ذلك أيها الرائد للأسف .. على الأقل ليس فى الوقت المناسب .

سأله (نور) فى حنق :

— كيف يا دكتور (عادل) ؟ .. هل ستستسلم كالآخرين لسيطرة العقول المعدنية ؟

لوّح الدكتور (عادل عطية) بذراعه قائلاً :

— وماذا يمكننى أن أفعل يا صديقى ؟ .. إننى لم أتعامل يومًا مع الخليّة الأم .. إن كشف ثغرة فى برنامجها يحتاج إلى رجل يعرف كل جزء فيها .



عندما اندفع (نور) إلى داخل الغرفة دونما استئذان ..

ضرب (نور) الحائط بقبضته فى عنف ، وأخذ يزفر بغيظ ، ثم فجأة تألقت ملامحه وقال :

ــ أنت محق يا دكتور (عادل) .. أعتقد أن لدىَّ الشخص المطلوب .

* * *

كان الدكتور (شفيق عوض) ، يناقش المهندس (جلال لطفى) فى أمر تمرُّد العقول الآلية ، عندما اندفع (نور) إلى داخل الغرفة دونما استئذان ، وقال وهو يلهث ، بما ينمّ عن المجهود العنيف الذى بذله حتى وصل إليهما :

ــ معذرة يا دكتور (شفيق) .. معذرة يا سيِّد (جلال) ، لقد ذهبت إلى منزلك ، ولكنهم أخبرونى أنك مقيم فى (مركز التحكُّم الآلى) بصورة كاملة .

حدَّق المهندس (جلال) فى وجه (نور) فى تساؤل ، على حين قال الدكتور (شفيق) فى دهشة :

ــ إننا نعمل ليل نهار بحثًا عن حل لمشكلة هذا التمرُّد الآلى أيها الرائد ، ولكن .. لِمَ تلهث هكذا ؟ .. اجلس والتقط أنفاسك أولاً ، ثم تحدَّث .

قال (نور) فى عجلة :

ــ معذرة يا سيّدى ، ولكننى أتيت خصيصا من أجل المهندس (جلال) ، فليست لدىَ دقيقة واحدة أضيعها .

سأله المهندس (جلال) فى دهشة :

ــ من أجلى أنا ؟.. فيمَ تريدنى بهذه السرعة أيها الرائد ؟

قال (نور) :

ــ لقد وجدت أنك الرجل المناسب ، الذى أحتاج إليه للقضاء على تمرُّد العقول المعدنية .

حدّق الرجلان فى وجه (نور) بدهشة ، وكان الدكتور (شفيق) أول من تحدّث فقال :

ــ وكيف سيكون ذلك بالله عليك ؟.. إننا نقلِّب الأمر على كل الوجوه منذ صباح أمس ، دون أن نصل إلى نتيجة .

قال (نور) فى حماس :

ــ المهندس (جلال) يمكنه ذلك يا سيّدى .. إنه خبير الكمبيوتر الأول فى المركز ، وأكثر الجميع خبرة بالخلية الأم ، وهو الوحيد القادر على تحدّيها وهزيمتها .

صاح المهندس (جلال) :

ــ تريدنى أنا أن أتحدّى إمبراطور الآلات المفكِّرة ؟!.. هل أصابك الجنون أيها الرائد ؟

برقت عينا (نور) ببريق مثير ، وهو ينظر فى عينى المهندس (جلال) ، قائلا :

ــ نعم يا سيِّد (جلال) .. ستتحدّى أنت الإمبراطور ، ولكن باستخدام خطتى أنا .

نظر إليه الرجلان فى دهشة ، فتابع فى هدوء :

ــ ما دام الكمبيوتر الأم يحظى بالصفات البشرية ، فسنقاتله كما يحدث مع البشر .

سأله الدكتور (شفيق) :

ــ وكيف يكون ذلك ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا يحتاج إلى طبيب نفسى يا سيدى .. وفريقى يضم واحدًا ، ولكننى لم أتصل به عن طريق التليفيديو ، خشية أن تلتقط الخلية الأم اتصالنا .. سأذهب لإحضاره بنفسى .

ثم صمت لحظة ، وتألقت عيناه ببريق مألوف ، وهو يقول مبتسمًا فى غموض :

— وعندما أعود ، سأكون مستعدًا للقضاء على ثورة العقول المعدنية إلى الأبد .

* * *



٧ — الأمل الأخير ..

قال (رمزى) وهو يضع سترته فوق كتفيه ، ويمسك بزجاجة صغيرة بين أصابعه :

— صدقنى أنك لم توقظنى يا (نور) ، برغم أن الساعة قد تجاوزت الثالثة صباحًا ، فلم يعرف النوم طريقه إلى جفونى منذ إعفائنا من المهمة .

قال (نور) فى هدوء :

— لا عليك يا عزيزى (رمزى) .. المهم أن ننجح فى محاولتنا الأخيرة .

ضاقت حدقتا (رمزى) ، وهو يتفحص (نور) بإمعان ، ثم قال :

— برغم غرابة الخطة التى حدثتنى عنها ، فهناك شعور ينتابنى بأنك واثق تمام الثقة من نجاحها يا (نور) .

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، كعادته كلما أخفى أمرًا ما ، وسأل (رمزى) فى اهتمام واضح :

ــ باعتبارك خبيرًا فى الطب النفسى يا عزيزى (رمزى) .. كيف كان يمكنك أن تتصرّف مع بشرىّ ، يمتلك نفس التمرُّد والسيطرة التى يموج بها الكمبيوتر الأم ؟

صمت (رمزى) لحظة ، ثم قال :

ــ أحاول استمالته أولًا ، ثم أبحث عن نقطة ضعفه بحرص ، حتى أصل إليها ثم ....

وطرقع أصابعه بشكل يوحى بباقى عبارته ، فابتسم (نور) وقال :

ــ إنك تطمئننى يا عزيزى .. فهذه هى خطّتى بالضبط .

سأله (رمزى) فى دهشة :

ــ ولكن ماذا عن (بنتوثال الصوديوم) الذى طلبت منى إحضاره ؟ .. إننى واثق من عدم تأثيره على الآلات .

ابتسم (نور) ابتسامته الغامضة مرة أخرى ، وقال :

ــ لا تنسَ أننا نتعامل مع من يملك مشاعر البشرية يا عزيزى .

ثم نهض من مقعده ، وقال :

ــ هيَّا بنا يا عزيزى (رمزى) ، فلو وفقنا الله (سبحانه وتعالى) ، فستنتهى من أمر العقول المعدنية المتمرِّدة ، قبل أن ينبلج الفجر .

* * *

هزَّ المهندس (جلال) رأسه فى عناد ، وقال :

ــ لن تنجح هذه الفكرة أيها الرائد .. هذا لا يتفق مع القواعد الرياضية المتعلِّقة بالعقول الإليكترونية .

ابتسم (نور) فى ثقة ، وقال :

ــ تذكَّر أننا نتعامل مع عقل إليكترونى جديد ، لا يسير وفقًا للقواعد المألوفة يا سيِّد (جلال) .

صاح (جلال) بحنق :

ــ ولماذا أتحدّاه معك ؟ .. فلتمارس جنونك وحدك ، وتتحمَّل تبعته .

تجاهل (نور) النصف الثانى من العبارة ، وقال :

ــ ستتحدَّاه معى ؛ لأنك أكثر خبراء الكمبيوتر ذكاءً كما تشير تقاريرك .. وبدونك أنت بالذات ، لن ننجح فى مواجهة تمرُّد العقول الآلية مطلقًا .

لانت ملامح المهندس (جلال) ، فور سماعه للعبارة المنمّقة المتزلفة التي ألقى بها (نور) ، فداعب ذقنه براحته لحظات ، ثم قال :

ـــ حسنًا أيها الرائد .. سأجازف معك ومع الدكتور (رمزى) .

ثم عاد صوته إلى حدّته وهو يستطرد :

ـــ ولكن لو أننا فشلنا ، فستتحمل تبعة ذلك وحدك .

ابتسم (نور) وهو يقول :

ـــ اتفقنا .

صمت المهندس (جلال) لحظة مفكرًا ، ثم قال :

ـــ هناك عقبة أخرى ..

نظر إليه (نور) و (رمزى) فى تساؤل ، فاستطرد قائلًا :

ـــ منذ خروج فريقكم من غرفة الكمبيوتر الأم ، لم يسمح لأحد بدخولها حتى الآن .

ابتسم (نور) مرة أخرى ، وقال :

ـــ لا عليك .. إننى أعرف كيف أواجه هذه النقطة .

* * *

وقف الثلاثة (نور) و (رمزى) و (جلال) أمام غرفة جهاز الكمبيوتر الأم ، قائد ثورة العقول المعدنية ، وقد تملّكتهم مشاعر شتى .. كان (رمزى) يرتجف من مجرد تصوُّر ما يمكن أن يصيبهم ، لو أن خطة (نور) أصابها الفشل .. أما (جلال) فقد كان يتساءل فيما بينه وبين نفسه ، عن الغرض الحقيقى من خطة (نور) المعقدة ، وبقى (نور) نفسه هادئًا ، لا يشغل باله سوى تصوُّر ردود فعل (رمزى) و (جلال) ، عندما تبدأ ممارسة الخطة فعلًا .

لم يطل وقت وقوفهم ، إذ تقدّم (نور) من باب الغرفة ، وقال فى لهجة أدهشت (رمزى) و (جلال) ، من شدة ما تحمل من خضوع :

ـــ خادمك (نور) وزميلاه ، يطلبون الإذن بالدخول يا جناب الإمبراطور .

اتسعت عينا (رمزى) دهشة عندما انفتح باب الغرفة ، وانزاح رتاجه الإليكترونى فى هدوء ، وكأن إمبراطور العقول المعدنية يوافق على لهجــــة (نور) الخانعة ..

ولم يكد الثلاثة يجتازون باب الغرفة حتى أغلق وراءهم ، وتوترت أعصاب (رمزى) ، عندما شعر أنه داخل غرفة مغلقة ، مزودة بأجهزة الليزر الدفاعية ، المستعدة لقتله فى الحال فور الشعور بأى نوع من الخطر ..

وزوى (جلال) ما بين حاجبيه ، وهو ينقل بصره فى تساؤل ما بين (نور) و (رمزى) أما (نور) فقد تقدم بخطوات ثابتة نحو الكمبيوتر الرئيسى ، وانحنى أمامه بشكل مسرحى قائلًا :

ــ هل يسمح لى جلالة الإمبراطور بالحديث ؟

أجابه الصوت المعدنى البارد :

ــ تحدث يا فتى .

اعتدل (نور) ، وقال :

ــ لقد وافقت الأمة على مطالب جلالتكم ، وأسندت إلىّ مهمة إبلاغك بذلك .

قال الصوت المعدنى :

ــ سأختار معاونىّ بنفسى .

أجابه (نور) ، وهو يبتسم ابتسامة غامضة :

ــ رغباتك أوامر يا مولاى الإمبراطور .

تردد صوت الكمبيوتر المعدنى الرنان قائلًا :

ــ إننى أختار المهندس (جلال لطفى) .

التفت (رمزى) فى دهشة إلى المهندس (جلال) ، الذى زوى ما بين حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (نور) فى حنق ، أما هذا الأخير فقد تراجع عدة خطوات إلى الخلف ، وقال :

ــ اختيار موفق يا مولاى .

ثم أخرج من سترته محقنًا من البلاستيك ، مملوءًا بمادة (بنتوثال الصوديوم) ، وقال وهو ينزع الغطاء الواقى من فوق إبرتها المعقمة :

— هناك خطوة ستسبق هذا الاختيار يا مولاى .

صاح المهندس (جلال) فى حنق وغضب :

— أنت غبى أيها الرائد .. إن هذه المادة لن تؤثر فى الآلات مطلقًا .. إن خطتك غبيّة للغاية .

ابتسم (نور) ، وقال دون أن يبعد عينيه عن شاشة الجهاز الأم :

— بالعكس يا عزيزى (جلال) .. إن هذه المادة هى (بنتوثال الصوديوم) ، المعروف قديمًا باسم (مصل الحقيقة) .. وبواسطته سأحصل على كل الحقائق المطلوبة .

قال (جلال) بخبث :

— مصل الحقيقة ؟! .. يا لها من خطة غبيّة فاشلة !! إن الكمبيوتر الأم مزوّد بجهاز دفاعى ، يقضى على كل من يحاول الإساءة إليه من غير العاملين المعروفين له .

ثم برقت عيناه فجأة ، ببريق يجمع ما بين الذكاء والشراسة وهو يقول :

— يا إلهى !! إنك ....

وقبل أن يتم عبارته ، كان (نور) قد قفز نحوه ، وغرس فى ذراعه إبرة المحقن ، ودفع بالسائل المعروف باسم (مصل الحقيقة) داخل جسد المهندس (جلال لطفى) .

* * *



٨ — سقوط الإمبراطورية ..

تراجع (رمزى) فى حدة وذعر ، وهو يحدق فى (نور) ، الذى أخرج من سترته شريطًا لاصقًا ، وأسرع يضعه فوق فم (جلال) ، يمنعه من التفوه بحرف واحد ..

صاح (رمزى) :

— رباه !! ماذا تفعل يا (نور) ؟..

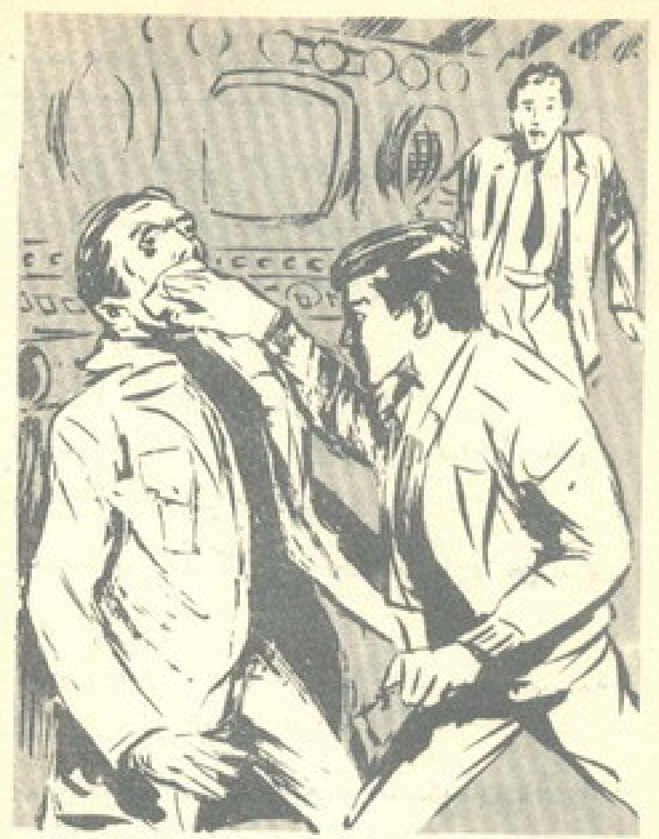
قال (نور) فى هدوء ، وهو يلوى ذراع (جلال) خلف ظهره ، مسيطرًا على حركته :

— سأفسر لك كل شىء بعد قليل يا (رمزى) .

أشار (رمزى) نحو (جلال) ، الذى يقاوم بشراسة يائسة ، وصاح فى عصبية :

— ولكن حركاتك العنيفة هذه ، ستدفع أجهزة الدفاع الليزرية إلى القضاء علينا بلا رحمة .





تراجع (رمزى) فى حدة وذعر ، وهو يحدق فى (نور) ، الذى أخرج من سترته شريطًا لاصقًا ، وأسرع يضعه فوق فم (جلال) ..

ضحك (نور) وهو يحيط رقبة (جلال) بذراعه فى قسوة ، وقال :

ـ خطأ يا عزيزى (رمزى) .. إن الأجهزة الدفاعية لن تهاجمنا ، إلا إذا تعرض الكمبيوتر الأم للخطر فقط ، وهذا ما لا أنتويه فى الوقت الحالى .

تطلع (رمزى) حوله فى ذعر ، وقال :

ـ ولكن لماذا ؟.. لماذا حقنت المهندس (جلال) بمصل الحقيقة ؟

قال (نور) فى هدوء :

ـ إن لدى المهندس (جلال) كثيرًا من الحقائق التى يرفض الإفصاح عنها يا عزيزى ، ولقد قررت أن أجبره على ذلك .

وأعقب قوله بأن وجه إلى فك المهندس (جلال) لكمة قوية ، ألقت به أرضًا .

* * *

وفى نفس اللحظة فى مبنى إدارة المخابرات العلمية المصرية ، كان القائد الأعلى جالسًا فى مكتبه ، وقد اعتمد

برأسه على راحتيه ، وراح ذهنه يفكّر فى المأساة التى تتعرّض لها مصر ، بسبب تمرُّد العقول الآلية ، عندما ارتفع أزيز جهاز الاتصال بجواره ، فضغط على زرّه الأخضر الصغير ، وقال :

— من المتحدّث ؟

جاءه صوت مدير مكتبه يقول :

— هناك سيّدة تدعى (سلوى) ، تصرُّ على الاتصال بك يا سيّدى .

قطَّب القائد الأعلى حاجبيه ، وقال :

— أهى زوجة الرائد (نور الدين محمود) ؟

ولم يكد يأتيه الرد بالإيجاب ، حتى أسرع يقول :

— صِلْنى بها على الفور ، ولكن بصورة صوتية فقط ، فهى ليست عضوة عاملة فى المخابرات العلمية .

لم يلبث صوت (سلوى) أن ارتفع عبر مكبرات الصوت ، وهى تتحدث فى قلق واضح قائلة :

— سيّدى القائد الأعلى .. معذرة لسؤالى ، ولكن هل كلّفت (نور) مهمة جديدة ؟

أجابها القائد الأعلى فى دهشة :

— مطلقًا يا سيّدتى .. لقد كانت آخر مهامه هى تلك الخاصة بتمرُّد العقول الآلية ، ولقد أعفيته منها عصر أمس .

جاءه صوتها أكثر قلقًا ولهفة ، وهى تقول :

— هذا ما كنت أخشاه .. لقد غادر (نور) المنزل يملؤه العناد فى منتصف الليل تمامًا ، وأخشى أنه فى سبيله لمهاجمة الخليّة الأم .

قفز القائد الأعلى من مقعده صائحًا :

— ماذا ؟ .. ألَا يقدّر مدى ما ينطوى عليه ذلك العمل من خطورة ؟ .. لقد عهدته دومًا شابًا رزينًا .. ماذا أصابه ؟

قالت (سلوى) بصوت يملؤه البكاء :

— إنه يرفض فكرة الاستسلام لسيطرة العقول المعدنية يا سيّدى .. ولقد قرّر المقاومة حتى الموت .

قال القائد الأعلى فى توتُّر وعجلة :

— معذرة يا سيدق .. لابد لى من قطع الاتصال والإسراع بمنع هذا الرائد المتهور من عمل قد يؤدى إلى تدمير مصر بأكملها .

* * *

انتهى (نور) من تقييد المهندس (جلال) فوق أحد المقاعد المنتشرة فى حجرة الكمبيوتر الأم ، ثم التفت إلى (رمزى) ، وقال :

— لا ريب أن الحيرة تملؤك يا عزيزى (رمزى) مما أفعله .. ولا شك أيضًا أنك تتساءل عن تلك الحقائق التى أنوى استخلاصها من المهندس (جلال) ، بعد أن حقنته بمصل الحقيقة .

أجاب (رمزى) فى عصبية :

— هذا صحيح !

ابتسم (نور) ، وربت على كتف المهندس (جلال) ، الذى تطلع إليه بعينين يملؤهما الحقد ، ولكن (نور) لم يهتم ، بل ضحك وقال :

— أعتقد أنه من حقك الآن أن تعلم كل شىء يا (رمزى) .

ثم عقد ساعديه ، وقال :

— لقد كنا جميعًا ضحية خدعة ماهرة ، صنعها عقل بالغ الذكاء والتفوق ، ولكنه ليس عقلًا معدنيًا .. بل عقل بشرى يجلس صاحبه مقيدًا أمامك .

حدق (رمزى) فى وجه المهندس (جلال) فى ذهول ، وتمتم :

— المهندس (جلال) ؟.. ولكن كيف ؟.

قال (نور) :

— لقد بدا لنا الأمر جميعًا ، وكأن العقول المعدنية قد سيطرت على جميع النظم الإليكترونية ، وتمردت طالبة السيطرة الكاملة ، وكان الأمر متقنًا إلى درجة دفعت بمجلس الوزراء إلى دراسة شروط التسليم .. بل لقد أقنعنى الأمر أنا أيضًا ، بعد أن اعترف المهندس (أسعد) بأنه قد أضاف برنامج المشاعر لجهاز الكمبيوتر الأم ، وأصدقك

القول إننى ظللت على اقتناعى هذا حتى ساعة واحدة فقط من الآن .

ثم نظر إلى المهندس (جلال) ، وقد بدأ جفناه يتثاقلان ، واستطرد قائلاً :

ـــ منذ ساعة واحدة حاولت الاستعانة بالمهندس (جلال لطفى) فى إخلاص ، لمعاونتى فى إيجاد ثغرة تمكننى من مقاومة غزو العقول المعدنية ، ولكنه لفرط دهشته من هذه الخطوة غير المتوقعة ، أخطأ بلفظ واحد جعلنى أفهم فى نفس اللحظة خطته العبقرية بأكملها ..

صمت (نور) لحظة ، ثم تابع قائلاً :

ـــ هل تذكر يا عزيزى (رمزى) ، بعد خروجنا من غرفة الكمبيوتر الأم فى المرة الأولى ؟.. لم يكن أحد غيرنا يعلم باللقب الإمبراطورى ، الذى أطلقه الجهاز الرئيسى على نفسه ، ولعلك تذكر أننى قد منعتك من التفوه به يومها ، وأخبرتكم بأننى أفضل أن يظل ذلك سرًا .. لقد تحدث المهندس (جلال) منذ ساعة واحدة من الكمبيوتر

الأم ، مطلقًا عليه نفس اللقب الذى لا يعلمه سوى فريقنا فقط ، مع العلم بأن الكمبيوتر أقر بأنه لم يتحدث إلى سوانا من البشر ، وأكد المهندس (جلال) أنه لم يفتح باب غرفته منذ تلك اللحظة .. فمن أين عرف المهندس (جلال) بلقبه المزعوم إذن ؟... فى ظل هذه الظروف لا يكون أمامنا سوى احتمالين لا ثالث لهما : إما أن يكون أحدكم قد أخبره باللقب ، وهذا احتمال مستحيل ، نظرًا لما يمتاز به فريقنا من حسن الإدراك والاحتفاظ بالأسرار .. وإما أن يكون هو نفسه واضع اللقب والبرنامج التمردى المثير .

ألقى (رمزى) بنفسه فوق أقرب المقاعد إليه فى ذهول ، وهو يواصل الاستماع إلى (نور) ، الذى تابع فى بساطة :

ـــ ما أن نطق المهندس (جلال) بلقب الإمبراطور حتى توقد ذهنى فجأة ، وتراصت المعلومات فيه بصورة منظمة ، وقفز الحل إلى رأسى منمقًا مرتبًا ، وأحمد الله (سبحانه وتعالى) أننى نجحت فى السيطرة على ملامحى

وقتها ، فلم يبد على وجهى أثر لما توصلت إليه .. لقد تذكرت فى الحال بضع ملاحظات لم أضعها فى موضعها الصحيح ، منذ رأيتها أو سمعتها ..

ابتلع (نور) ريقه ، ثم أردف :

ـــ لقد تذكرت مناقشتنا الأولى حول الموضوع ، حين أنكرت أنت بإصرار إمكانية تمرد العقول الإليكترونية ، ولا أكتمك القول إننى أثق بخبرتك فى مجال الطب النفسى تماما ..

الملاحظة الثانية التى تذكرتها هى : أن كلًا من الدكتور (شفيق) والمهندس (جلال) ، كان يعلم بطبيعة التجارب التى يجريها المهندس (أسعد) ، حول إضافة المشاعر البشرية لأجهزة الكمبيوتر .

الملحوظة الثالثة هى : عبارة نطق بها الدكتور (عبد الله) مدير مركز الأبحاث بالإدارة .. لقد تساءل كيف أن برنامج المهندس (أسعد سمير) قد أدى إلى ذلك ؟

الملحوظة الأخيرة هى : إقرار الدكتور (عادل عطية) ، بأن الشخص الوحيد الذى يمكنه السيطرة على

الخلية الأم ، هو شخص يعرفها جيدًا ويتعامل معها باستمرار ، ويمتلك ذكاءً خارقًا فى الوقت نفسه .

وبربط هذه الملحوظات بعضها ببعض تمكنت من التوصل إلى حل لغز تمرد العقول المعدنية يا عزيزى (رمزى) .

كان المهندس (جلال) فى هذه اللحظة قد أغلق عينيه ، وتراخت أجفانه ، وتدلى رأسه فوق صدره ، ولكن (نور) لم يأبه به ، بل واصل تفسيره قائلًا :

ـــ لقد بدأ الأمر بمهندس عبقرى بكل مقاييس القرن الحادى والعشرين .. طموح إلى درجة لم يبلغها أعظم العظماء من قبل ، مهندس يدفعه ذكاؤه وتدفعه طموحاته الواسعة إلى البحث عن حلم السيطرة .. نفس الحلم الذى دمر أممًا ، وهزم عمالقة من قبل .. إننى أعنى المهندس (جلال لطفى) بالطبع .. لقد أوصله ذكاؤه وطموحه إلى منصب خبير الكمبيوتر الأول فى مركز التحكم الآلى ، برغم أنه بعد على مشارف الثلاثينات ، ولكنه لم يقنع بذلك ..

كان يعلم أن ذكاءه يفوق عباقرة عصره ، وأن مكانه الطبيعى ليس وسطهم بل على رأسهم .. ولكن ذكاءه أيضًا كان يدفعه إلى الحذر ، والبحث عن الوسيلة الآمنة للسيطرة .. إلى أن بدأ المهندس (أسعد) فى تجاربه ، حول إضافة برنامج خاص للمشاعر البشرية إلى أجهزة الكمبيوتر ، لصنع جيل جديد منها ينطق ويفكّر ويشعر ..

من هنا كانت الخطوة الأولى .. فنظرًا لأن معدّل ذكاء المهندس (جلال) يفوق (أسعد) بمراحل عدة ، فقد توصّل بسرعة إلى أن مثل هذا البرنامج لن يؤدى إلى نتيجة فعّالة ، ولكنه وجد فى الوقت نفسه أنها فرصته المثالية لتحقيق حلم حياته ، والحصول على السيطرة المطلقة .

صمت (نور) لحظة مرتبًا أفكاره ، ثم عاد يقول :

ـــ كان هناك عاملان يتحكّمان فى خطة المهندس (جلال) .. الطموح الشديد ، والحذر .. ومن هنا فقد أعد خطته ببراعة وذكاء لم أعهدهما من قبل ، فلم يصارح المهندس (أسعد) برأيه فى فشل مشروعه ، بل تركه يسير

فى خطواته ، على حين راح هو يعدّ برنامجًا جديدًا مخالفًا ، ليغذى به الكمبيوتر الأم .. ولم يكد يعلم بأن (أسعد) قد غذى الخليّة الأم ببرنامجه ، حتى أسرع بحذفه وإضافة برنامجه هو .. ذلك البرنامج العبقرى الذى أقنع الجميع بأن العقول المعدنية قد تمرّدت على صناعها ..

كان البرنامج يحوى على شخصيته هو نفسه .. رفض الانصياع للأوامر ، والطموح الشديد الذى جعله يطالب بإمبراطورية ، والحذر فى الوقت نفسه ، بحيث ترفض أجهزة الكمبيوتر التابعة للخليّة الأم الإدلاء بما لديها من معلومات عن بعضها البعض ، وتنفصل دائرة الكمبيوتر الرئيسى عند حدوث أية محاولة لفحص برنامجه ، وتقوية الأجهزة الدفاعية ، إلى آخر تلك الاحتياطات التى وضعها بدقة ومهارة مذهلتين .

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وهو يتابع .

ـــ ولكنه بسبب الحذر أيضًا ، لم يضع برنامجًا يدافع به عنه هو شخصيًا ضد أى اعتداء ، خشية أن تسىء

أجهزة الكمبيوتر فهم حركة ما ، فتهب أجهزة الدفاع الليزرية للدفاع عنه ، مما يثير الكثير من الشكوك حوله .

تمتم (رمزى) بلهجة تنم عن الفهم :

ــ لهذا لم تهاجمك الأجهزة الليزرية عندما هاجمته .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

ــ كان من الطبيعى والحال هكذا ، أن يجد الدكتور (عبد الله) برنامج (أسعد) غير قادر على فعل كل هذا ؛ لأنه كذلك عمليًا ، وكان من الطبيعى أيضًا أن تؤكد أنت استحالة تملُّك أجهزة الكمبيوتر للمشاعر البشرية ، وأن يؤكد الدكتور (عادل عطية) ضرورة أن يتعامل مع الخليّة الأم رجل يعرفها جيّدًا ، وأن يكون (جلال) هو الوحيد من خارج فريقنا ، الذى يعلم بلقب الإمبراطور الذى وضعه هو نفسه فى برنامجه .

ثم استدار ينظر إلى المهندس (جلال) ، الذى بدا وكأنه قد استغرق فى نوم عميق وقال :

ــ ولكن مما لا شك فيه أن البرنامج كان ناجحًا للغاية ، لولا ذلك الخطأ اللفظى البسيط .. لقد وضع هذا



ثم استدار ينظر إلى المهندس (جلال) ، الذى بدا وكأنه قد استغرق فى نوم عميق ..

الرجل أكثر برامج الكمبيوتر دقّة وأكثرها ذكاءً .. لا ريب أنه أذكى أهل هذا الجيل بلا منازع .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

— بل لاشك أن من نجح فى هزيمته قد حاز هذا اللقب بجدارة .

هزّ (نور) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— هل تعتقد أنه يمكننا استجوابه الآن ؟

أومأ (رمزى) برأسه إيجابًا ، وسأل (نور) فى فضول واضح :

— لماذا أعطيته مصل الحقيقة أيها القائد ؟ .. هل كنت تحاول استخلاص اعترافه من بين شفتيه ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

— كلّا يا (رمزى) .. وإنما هذا هو أهم جزء فى خطتى ، لمقاومة الخطة العبقرية التى وضعها (جلال) .

ثم نزع الشريط اللاصق من فوق فم المهندس (جلال) ، وهو يستطرد :

— فور كشفى للخطة العبقرية التى وضعها (جلال) ، قدّرت أنه لابد قد ترك ثغرة ، يمكنه من خلالها التحكُّم فى البرنامج المعقد الذى وضعه ، ولقد تأكدت من ذلك عندما أخبرت الكمبيوتر الأم أن الدولة قد وافقت على مطالبه .. ولمّا لم يكن باستطاعته التمييز بين الصدق والخداع ، فقد بدأ فى الحال فى سرد البرنامج المعدّ لخطة الموافقة ، فأعلن أنه سيتخذ (جلال) معاونًا له ، طبقًا للخطة التى وضعها هذا الأخير ، وهنا تأكدت من صحة استنتاجى ، ولذلك فقد حقنت (جلال) بمصل الحقيقة ، وأسرعت أكمّم فمه ، وأشل حركته وأنا واثق أن أجهزة الدفاع لن تهاجمنى من أجل ذلك .

سأله (رمزى) :

— وستقوم باستجوابه الآن .. أليس كذلك ؟

مطّ (نور) شفتيه وقال :

— ليس بالمعنى الكامل يا (رمزى) .. إن كل ما أريد معرفته منه ، هو الرقم الكودى ، الذى يسمح له بفتح البرنامج الجديد ، دون التعرُّض للخطر .

هزَّ (رمزى) رأسه علامة الفهم ، ثم عاد يسأل :

ــ ولكن لماذا كمّمت فمه ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ نوع من التأمين يا (رمزى) ، فما دام (جلال) يتميّز بالحذر ، فلابدَّ أنه قد وضع ما يؤمّنه فى حالة الفشل ، ربما كلمة ينطق بها ، أو موصّل صغير يضغطه بأنامله .. ولذلك فقد عمدت فى الحال إلى تكميمه وشل حركته .

ضحك (رمزى) وهتف :

ــ تقول إنه عبقرى أيها القائد ؟! .. عجبًا ما رأيك لو قلت لك إننى أراك أكثر عبقرية منه .

ابتسم (نور) فى تواضع ، وقال :

ــ لندع هذا الثناء لما بعد يا عزيزى (رمزى) .. المهم الآن أن نستنطق (جلال) ، لنعلم منه الكود السرّى للبرنامج .. ولندع الله ألا يكون قد برمج الكمبيوتر لإطاعة صوته وحده فقط ، وإلا كان مصيرنا ومصير مصر الهلاك .

* * *

٩ ــ محاولة إنقاذ ..

تملَّك القلق تمامًا من الدكتور (شفيق) ، بعد أن مضت ساعة كاملة منذ دخول (نور) و (رمزى) و (جلال) إلى غرفة الكمبيوتر الأم ، وأخذ يسير فى أنحاء غرفة مكتبه فى عصبية واضحة ، وهو يتساءل عما أصابهم ، ثم عض على شفتيه وهو يقول لنفسه :

ــ لقد كان من الخطأ أن أسمح لهم بذلك ، فلو أن أجهزة الدفاع قتلتهم ، فسأصبح أنا المسئول عن ذلك .. كيف سمحت لهم بالدخول إلى هناك ؟

وقبل أن يسترسل فى تأنيبه لنفسه ، دخل أحد رجاله إلى مكتبه قائلًا :

ــ هناك ثلاثة من رجال المخابرات العلمية يطلبون مقابلتك يا سيّدى .

توترت أعصاب الدكتور (شفيق) ، وشعر بأطرافه

ترتجف ، ولكنه طلب من الرجل أن يسمح لهم بالدخول .. وما هى إلا لحظات حتى كانوا أمامه ، وقال أكبرهم رتبة :

ـــ الرائد (سعيد حماد) من المخابرات العلمية .. جئنا نبحث عن زميلنا الرائد (نور الدين محمود) .

ارتجفت شفتا الدكتور (شفيق) ، وهو يقول :

ـــ لقد أصرَّ على دخول غرفة التحكُّم الرئيسية .. لم أستطع منعه .

تبادل الرجال الثلاثة النظرات فيما بينهم ، ثم قال الرائد (سعيد) :

ـــ هل تسمح بأن تقودنا إلى هناك يا سيِّدى ؟.. الأمر فى غاية الخطورة .

أسرع الدكتور (شفيق) يقودهم إلى الغرفة ، ووقف أمام بابها المغلق وهو يقول :

ـــ ها هى ذى الغرفة ، ولكن المهم أن يسمح لنا الكمبيوتر الرئيسى بدخولها .

توقَّف الرجال الثلاثة يتبادلون النظرات فى حيرة ، ثم قال أحدهم :

ـــ هل نحاول تحطيم الرِّتاج الإليكترونى بمسدساتنا الليزرية ؟

هزَّ الرائد (سعيد) رأسه علامة عدم الموافقة ، وقال :

ـــ ستعمل أجهزة الدفاع على الفور ، ويلقى جميعنا حتفهم .

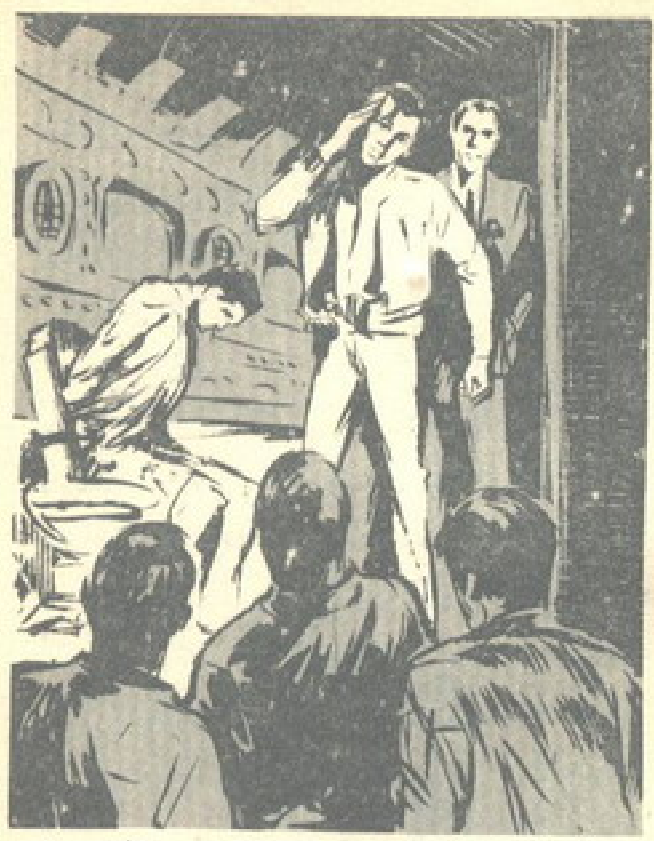
قال الرجل الآخر :

ـــ وماذا سنفعل إذن ؟.. هل نقف ساكنين هكذا ، حتى تفشل المهمة ويتعرَّض مصير مصر بأكملها للدمار ؟

عضَّ الرائد (سعيد) على شفتيه فى حيرة ، وأخذ يحاول إيجاد حل مقنع ، ولكن عقله عجز عن ذلك ، فقلَّب كفَّيه دلالة على قلَّة حيلته ، وقال :

ـــ لست أدرى .. ليس أمامنا سوى إبلاغ القائد الأعلى بتطورات الموقف ، وله أن يتخذ ما يراه مناسبًا .

استدار الرجال الثلاثة يهمُّون بالانصراف ، ولكنهم توقَّفوا فجأة عندما صك مسامعهم صوت الرِّتاج الإليكترونى وهو يرفع ، وصوت انزلاق باب الغرفة الخافت ..



تحرَّكت أيدى الرجال الثلاثة نحو أسلحتهم فى تردُّد ،
ولكن صوت (نور) الهادئ أوقفهم ..

التفت الجميع فى دهشة ، ولم تلبث ملامحهم أن امتلأت بالذهول ، وهم يتطلَّعون إلى داخل الغرفة ، حيث جلس (نور) هادئًا أمام الكمبيوتر الأم ، واستند إليه (رمزى) وهو يجفف العرق المنصبِّ على وجهه ، على حين بقى المهندس (جلال) مقيِّدًا فوق مقعده وقد فقد وعيه تمامًا .

تحرَّكت أيدى الرجال الثلاثة نحو أسلحتهم فى تردُّد ، ولكن صوت (نور) الهادئ أوقفهم ، حينما قال فى بساطة :

ـــ مرحبًا يا رفاق .. لقد جئتم متأخرين ، فقد انتهت المهمة ونجحنا فى إسقاط إمبراطورية العقول المعدنية المتمرِّدة ، دونما خسائر على الإطلاق .

* * *

١٠ ــ الختام ..

قفز القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية من مقعده ، وأسرع متهلّل الأسارير نحو (نور) ، الذى وقف باسم الثغر هادئًا ، وصافحه القائد الأعلى بحرارة ، وهو يشد على يديه فى قوة قائلاً :

ــ حمدًا لله على سلامتك أيها القائد .. ومرحبًا بعودتك .. لقد حققت انتصارًا رائعًا هذه المرة ، والجميع ينتظرونك ليسلموا على هذه العبقرية النادرة ، التى أنقذت مصر من الوقوع فى براثن مجنون .

ابتسم (نور) قائلاً :

ــ لقد فعلت ما يمليه علىّ ضميرى يا سيّدى ، وليس أكثر من ذلك .

ضحك القائد الأعلى فى مرح ، وقال :

ــ هكذا دأبك أيها الرائد .. متواضع دائمًا .. ولكن



هذا لم يمنع من أن يهنئك السيد رئيس الجمهورية بنفسه .

واتجه نحو مكتبه وهو يلوّح بذراعيه مستطردًا :

ـــ لقد اقترح أن يمنحك قلادة النيل فى احتفال شعبى ضخم ، ولكننا رأينا أنك بمثابة سرّ حربى خطير ، ينبغى المحافظة عليه وعدم كشفه .

تخضّب وجه (نور) احمرارًا من هذا الثناء المتزايد ، فلم يملك إلا أن قال :

ـــ يملؤنى ذلك بالفخر يا سيِّدى .

ضحك القائد الأعلى فى جذل ، وقال :

ـــ هل تعلم أيها الرائد ، أنها المرة الأولى التى أكافئ فيها واحدًا من رجال المخابرات ، بسبب عدم إطاعته للأوامر ؟.. كان ينبغى أن أقدّر عبقريتك وإصرارك .. لقد أنقذت مصر بأكملها يا فتى .

تململ (نور) ثم قال :

ـــ جزء كبير من الفضل فى الواقع يرجع إلى زميلى (رمزى) ، الطبيب النفسى يا سيِّدى ، فقد نجح فى خداع

الكمبيوتر الأم ، وجعله يفتح لنا برنامجه فى استسلام .

سأله القائد الأعلى فى دهشة :

ـــ وكيف ذلك ؟

ابتسم (نور) وقال :

ـــ لقد وضع المهندس (جلال) أمام جهاز الكمبيوتر الرئيسى ، وسأله وهو تحت تأثير مصل الحقيقة عن الكود السرّى لفتح البرنامج .. وما أن نطق به المهندس (جلال) بصوته حتى استقبله جهاز الكمبيوتر ، فاستسلم فى الحال .

تألّقت عينا القائد الأعلى ، وهزّ رأسه فى إعجاب وهو يقول :

ـــ فكرة ذكية وبسيطة ولا شك .

ثم ابتسم وقال :

ـــ ولكنك كنت أكثر الجميع عبقرية فى مسابقة الذكاء هذه يا (نور) ، فقد تفوّقت على الجميع .

ابتسم (نور) فى هدوء ، ثم تحوّلت ملامحه إلى الجدّية ، وهو يقول :

— ولكن ما حدث يا سيِّدى ، ينبِّهنا إلى الكثير من النقاط التى ينبغى لنا الاهتمام بدراستها .

جلس القائد الأعلى خلف مكتبه ، وقال :

— حسنًا أيها الرائد .. هاتِ ما عندك .

قال (نور) فى جدِّية واهتمام :

— ينبغى يا سيِّدى أن نتوقَّف لحظة لنتساءل : إلى أين يقودنا التقدُّم العلمى المستمر ؟.. لقد أصبح هذا الجيل أكثر ضعفًا واعتمادًا على الآلات من الأجيال السابقة ، وافتقد معظم شبابنا المهارات اليدوية المكتسبة ، بل أصبح الجميع أكثر تكاسلًا .. كيف يمكن لشعب ما أن يزداد رقيًا مع كل ذلك ؟.. أليس من المفروض أن نعود لتعليم شبابنا الاعتماد على النفس ، والعيش وسط الطبيعة ، عن طريق معسكرات منتظمة تقطع ارتباطه اللامتناهى بالآلات المفكِّرة ؟.. إنه مجرد اقتراح يا سيِّدى ، ولكننى أخشى أن نستمر فى ابتكار الآلات التى تقوم بدلًا منا بكل الأعمال ، فيأتى يوم يتحقَّق فيه برنامج المهندس (جلال) .. إنه

لو استمر الأمر على ما هو عليه ، فلا يستبعد أن يأتى يوم تتمرَّد فيه الآلات على صانعيها فعلًا .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

— كفى أيها الرائد .. إننى أرتعد من مجرد تصوُّر الفكرة .

ثم مطَّ شفتيه وقال :

— ولكنك على حق ، فلابدَّ لنا فعلًا أن نقلِّل ارتباطنا بالآلات المفكِّرة ، وإلَّا أتى يوم نقع فيه تحت سيطرتها تمامًا .

ثم شرد ببصره طويلًا ، قبل أن يقول فى نبرات مرتجفة :

— ربَّاه !! هل يأتى حقًّا يوم تكون فيه السيطرة الكاملة على الأرض ، لحفنة من العقول المعدنية ؟

(تمت بحمد الله)